الفصل الخامس

الفصل الخامس
البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة

مقدمة البحث:

ترصد الإحصاءات تزايد نسبة المطلقات عاماً بعد عام. ورغم أن الحياة الزوجية علاقة بين أثنين فإن فشل هذه العلاقة وانتهاءها بالطلاق يقع على كاهل المرأة وحدها. وما أصعب الطلاق على المرأة المطلقة؛ فعقب وقوعه تعاني من العديد من الآثار النفسية والاجتماعية المؤلمة، حيث ينظر المجتمع إليها نظرات مليئة بالريبة والشك، فضلاً عن ابتعاد الصديقات عنها خوفاً على أزواجهن منها. ويعتبرها البعض خطراً يهدد المجتمع ووصمة عار تلاحق من يقترب منها؛ الأمر الذي يجعلها حبيسة سجن اجتماعي من نوع خاص، لا يستشعر مرارته إلا هي.

وغالباً ما تحاط سلوكيات المرأة المطلقة بكثير من الشكوك مقارنة بالفتاة البكر العذراء بسبب شيوع اعتقاد أن المطلقة أقل حصانة في الدفاع عن شرفها وعفتها؛ وبالتالي فهي فريسة سهلة لإقامة علاقة جنسية غير مشروعة، ولذا تتم محاصرتها وممارسة كافة أنواع العنف النفسي والعاطفي والجسدي عليها؛ والسبب في الشكوك أن لها تجربة سابقة في العلاقة الجنسية وتعرف وتشعر بمتطلبات الجسد، وبالتالي تتم محاصرتها خشية من أن تخطئ أو يستغل أحد ضعفها.

إضافة إلى أن المجتمع أصبح مريضاً بأمراض اجتماعية خطيرة ويعاني من تناقضات غريبة من ضمنها التعامل مع المرأة المطلقة؛ ولذا يفضل الابتعاد عنها، ويعرض الرجال عن الارتباط بها. كما تبين أن المجتمع النسائي لا يرحم

المرأة المطلقة، وينكر عليها حقها في الخروج أو الاختلاط بغيرها من النساء؛ لأن أغلبية النساء ترى أن المطلقة حاملة لعدوى الطلاق، وبالتالي اقتراب أي واحدة منها لا يعني إلا خراب بيتها، ناهيك عن كونها "خطافة رجالة"، كما هو شائع في الأوساط الاجتماعية العربية.

والغريب في الأمر أن أكثر أعداء المطلقات هن النساء أنفسهن، وذلك لخوفهن على أزواجهن من أن تخطفه المطلقة؛ لأنهن يعتبرن السيدة المطلقة تبحث عن أي فرصة للزواج، حتى لو كان زوج أعز صديقاتها، والشيء المدهش أيضاً أن أسهم المرأة المطلقة بدأت تهبط، حيث لا يتقدم للزواج منها سوى زوج على المعاش، ويحتاج إلى سيدة تخدمه، أو مريض يحتاج إلى زوجة ممرضة، أو آخر طامع في مالها لو كانت غنية. وللأسرة مسئولية إنحراف المطلقة في حال حدوثه؛ لأن الأسر أصبحت تصد المطلقة، ولا ترحب بها، بل في كثير من الأحيان تقوم بطردها. ولا تهدد المطلقة المجتمع كما يدعي البعض، بل المجتمع هو الذي يهددها بإغلاقه جميع الأبواب أمامها، ووصمة لها بالإنحراف، فضلا عن قيامه برصد خطواتها، ومقاطعة الصديقات لها لا لشيء سوى لأنها أصبحت مطلقة.

وإلى جانب هذا، فأن المطلقة من أكثر النساء حساسية، وهي أكثرهن تعرضاً للاكتئاب والقلق والاضطرابات النفسية، بسبب الهمسات والنظرات الغريبة التي تحيطها، وتشعر الكثير من المطلقات بالاكتئاب والعزلة الشديدين، نتيجة لابتعاد الصديقات عنهن، أو خوف النساء منهن، أو كثرة الشائعات حولهن. وغالباً ما تشعر المطلقة بتفكك نفسي داخلي وصدمة بسبب شعورها بأنها مرفوضة سواء من زوجها الذي طلقها وتركها أو صديقاتها وأهلها الذين يلومونها ويحملونها سبب فشل الزواج رغم أنها قد لا تكون السبب.

ورغم أن المرأة لا تطلب الطلاق في مجتمعاتنا العربيـــة إلا بعـــد أن يفيض الكيل بها وتتيقن من استحالة الحياة مع زوجها؛ لأنه كما نقول في أمثالنـــا الشعبية "ظل رجل ولا ظل حيطة"، وغالباً ما تلجأ المرأة بعد الطلاق للانطواء وقد يصيبها الاكتئاب إذا استسلمت لحالة الرفض واللوم التي يواجههـــا بهـــا المجتمع؛ خاصة أن كثيراً من المطلقات لا يتزوجن بعد طلاقهن ويفضلن تكريس حياتهن لتربية الأبناء، وأحياناً قد ترغب المطلقة في الزواج مرة أخرى لكنها تخشى فقدان حضانة الأبناء، وبالتالي ليس المجتمع وحده الذي يظلم المرأة ولكن القوانين والتشريعات الرسمية أيضاً.

إضافة إلى هذا، تمر المطلقة بمراحل نفسية عنيدة: أولها مرحلة الصـــدمة حيث تعاني من الاضطراب الوجداني والقلق بدرجة عالية. ثم مرحلة التـــوتر ويغلب عليها القلق والاكتئاب وسببها هو الشعور بالاضطهاد والظلم والوحدة والاغتراب والانطواء والتشاؤم وضعف الثقة بالنفس وعدم الرضا عن الحياة. ثم مرحلة إعادة التوافق وفيها ينخفض مستوى الاضطراب الوجداني، وتبـــدأ المطلقة إعادة النظر في توافقها في الحياة بصفة عامة، والزواج بصفة خاصـــة. وفي هذه المرحلة تحتاج المرأة إلى إعادة ثقتها بنفسها، وإعـــادة حســـاباتها، والتخلص من أخطائها وتعديل وجهة نظرها نحو الحياة بصفة عامة والرجال بصفة خاصة، وتعويض الحرمان وشغل الفراغ الذي خلفه ترك زوجها لهـــا خاصة إذا كانت وحيدة لا تعمل. كما تحتاج المطلقة إلى معونة الأهل والأصدقاء للتغلب على ما تعانيه من صراعات نفسية تولدت عن تجربـــة الفشـــل التـــي عاشتها نتيجة لتغير النظرة إليها، وانخفاض مفهوم الذات لديها، وكذلك لما مر بها من حرمان ومآس طوال حياتها الزوجية الفاشلة. ومن ثم، نجد أن للمرأة المطلقة بروفيلاً نفسياً قد يغلب عليه الأعراض العصابية.

مشكلة البحث:

يعد الطلاق من أسوأ الصدمات النفسية والاجتماعية التي تواجه المرأة في المجتمعات الشرقية بوجه خاص، حيث يقلب حياتها رأساً على عقب، فبعد أن كانت مرغوبة ومحبوبة من ذويها قبل الطلاق؛ ألا أنها أصبحت منبوذة بعد وقوع الكارثة التي قد تكون سبباً في تصدع بنيانها النفسي والاجتماعي. وفيما يلي عرض لبعض الحالات عن النساء المطلقات المترددات على بعض العيادات النفسية.

" س " امرأة مطلقة .. تقول أنها فقدت الثقة في الناس وباتت تكره الرجال .. ولم تعد ترى فيهم سوى الشر .. وأصبحت كلمة مطلقة تؤرق حياتها .. إنها تائهة وفي أمس الحاجة إلى من يأخذ بيدها حتى تستطيع أن تتخلص من عذابها وجروحها .. وتتساءل .. أين يمكن للمرأة المطلقة أن تعيش حياة طبيعية مثل أية امرأة أخرى .. هل تبحث عن مجتمعات لا تشكل فيها مسألة الطلاق عائقاً في ممارستها لإنسانيتها كحق من حقوقها .. أم يبقى الوضع على ما هو عليه وتعيش محرومة ومغبونة.

" ص " امرأة مطلقة عمرها ٥٥ عاماً لم تنجب أطفالاً، قالت .. إنها تعيش حياة صعبة بعد طلاقها من زوجها حيث تشعر .. بأن الجميع تخلى عنها، كما أنها لم تعد تثق بالرجال بعد طلاقها حيث وهبت لزوجها جميع أموالها .. لأنها كانت تثق به .. إلا أنه غدر بها واكتشفت أنه تزوجها فقط لمالها .. وتضيف بأن نظرة الناس إلى المرأة المطلقة لا توجد فيها رحمة حتى لو كانت مظلومة حيث إنها محاسبة على جميع تصرفاتها .. وتعامل وكأنها متهمة رغم أنه لا ذنب لها في طلاقها من زوجها .. مشيرة إلى أن المرأة المطلقة في مثل عمرها تحتاج إلى الرعاية والحنان .. غير أن الناس لا يتفهمون تلك المشاعر .. والمرأة

في مثل عمرها .. تجد صعوبة .. إذا حاولت أن تبحث عن عمل .. يُدر عليها دخلاً تعيش منه .. خاصة بعد ما أخذ زوجها مالها .. حيث ينظر لها أصحاب العمل بأنها امرأة غير منتجة.

وتقول " ع " وهي امرأة مطلقة عمرها ٥٢ عاماً ولديها أولاد .. أنه بعد طلاقها .. تم صرف نفقة لأولادها .. غير أنها لا تكفي لمصاريف أولادها في المدارس والجامعات .. فحاولت اللجوء لأقاربها غير أنهم يعاملونها باحتقار لأنها مطلقة .. مشيرة إلى أنه حتى أحد أبنائها تأثر تأثراً بالغاً من طلاقها .. لأنه عندما أراد أن يتزوج تعرض للاستجواب من قبل والدة الفتاة التي كان ينوي الزواج منها عن سبب طلاق والدته .. علماً بأن زوجها طلقها لأنه أراد فقط أن يتزوج بامرأة أخرى فرضت عليه ألا يكون مرتبطاً بامرأة غيرها.

" أ " مطلقة عمرها شارف على الثلاثين تحمل هم طفلة بريئة .. تتساءل عن الأسباب .. وبدأت تفهم نظرات الشفقة من الآخرين .. أتمنى أن يتفهم الناس وضعي .. ووضع الكثيرات ممن هن في مثل حالتي .. مطلقة؟.. مئة سؤال .. سؤال منهم .. لماذا؟ .. إنها الحياة تجمع وتفرق دونما أدنى سبب .. ودون أن يكون هناك مذنب .. مكثت مع زوجي السابق خمس سنوات .. هي أسوأ سنوات عمري .. لم أعرف معنى السعادة معه .. لم أذق طعم الإحساس بالأمان والحنان والعاطفة .. أو حتى الاستقرار .. لم أجد فيه أي شيء مما تتمناه المرأة في زوجها .. كان غريب الأطوار في كل يوم له حال .. كان يقول إنه مصاب بالعين... صبرت عليه .. لعل الله يكتب له الشفاء .. وفي لحظة .. أشفقت فيها عليه .. وعلى نفسي طلبت الطلاق .. وكان لي ما أردت .. نعم أنا الآن أشعر أنني أفضل من السابق عندما كنت أعيش معه .. الآن أعيش في راحة

نفسية .. باطمئنان أكبر .. ولكن مازلت أرنو لحياة سعيدة .. مشاركة الحياة مع إنسان متفهم وحنون .. أتطلع دوماً للاستقرار للحياة الطبيعية .. ويأتيني هذا الهاجس عندما أضع رأسي على وسادتي بعد أن أخلو بنفسي فلا أملك إلا أن أرفع يد الشكوى والتضرع لله .. أنا مؤمنة بالقضاء والقدر .. وأحمد الله على نعمه الكثيرة .. وعلى أن جعلني أفضل من الكثيرات .. منّ عليّ بالصحة والمال والنجاح في عملي .. وأسرة متفهمة لوضعي .. وأبنة هي كل حلاوة الدنيا لتخفف عني .. ولكن دائماً يراودني شعوراً قاسياً جداً .. وهو شعوري بالوحدة القاتلة مع أنني إنسانة تحب الحياة .. ويراودني أحياناً شعوراً بعدم رغبتي في الحياة .. أنا أعلم أنه شيء خاطئ .. لكن تركيبة الإنسان من شعور وعقل .. لا أعلم أن كان يحق لي الكلام في هذا النوع .. أم لا .. كل ما أريده أن يعلم الناس .. وخاصة الرجال .. أن المرأة المطلقة .. ليست امرأة ناقصة .. بل قد تكون أفضل بكثير من بعض الفتيات سواء من ناحية الجمال أو الدين أو الأخلاق .. أريد أيضاً من الناس أن يكفوا عن نظرات الشفقة والعطف .. وعن اللوم والعتاب .. أو حتى الشك.

وتشير " ك " إن طلاقي من زوجي كان نتيجة حتمية لكثرة المشاكل بيننا .. سقط القناع عنه بعد زواجنا مباشرة .. لم يعد ذلك الرجل الرومانسي اللطيف الذي أحببته وتزوجته .. بدأت شخصيته الحقيقية تظهر .. أصبح جافاً في تصرفاته وعدوانياً معي .. يغضب لأتفه الأمور .. ولا يرضيه شيء مهما فعلت .. حاولت مراراً وتكراراً تجنب الطلاق للحفاظ على أسرتي .. ولكن بعد أن وصل الأمر إلى حد الضرب والإهانة لم أجد سوى الطلاق حلاً .. وتضيف .. ظننت بعد طلاقي أن صديقاتي سوف يقفن بجواري في هذه المحنة .. ولكن اختلف الأمر .. ولاحظت أنهن يتجنبن الحديث معي وزيارتي .. بعد أن كان

منزلي مثل الحديقة لا يخلو يوماً منهن .. اكتشفت مع مرور الوقت أنهن يرفضن مرافقتي حتى في المواصلات العامة.

وترى " ل " .. مطلقة .. أن المجتمع يحمل مسئولية الطلاق للمرأة .. وتصبح في قفص الاتهام .. وحيدة تصارع الآلام .. ولا تجد من يواسيها .. بل كل ما تجده نظرات .. كلها تحمل معنى الاحتقار .. في حين أن الرجل دائماً ما يكون فوق الشبهات والشائعات .. ويعتبرون أنه لا يعيبه إلا قرشه أو جيبه كما يقولون. وتضيف .. أن الأسرة لو يتسع صدرها للمرأة المطلقة بل تقابلها بقسوة .. وكأنها خادمة .. وتسمعها كلاماً قاسياً .. وتحملها الذنب في الطلاق .. على الرغم من أنه يفترض قيام الأسرة بتخفيف الآلام عنها .. ومحاولة إخراج ابنتهم المطلقة من الضغوط النفسية والاجتماعية .. التي تعاني منها بعد الطلاق .. ومساعدتها على الخروج إلى المجتمع مرة أخرى لكي تصبح امرأة منتجة.

وتقول " ن " .. أنا كمطلقة أواجه تعليقات غير لائقة .. ونظرات جارحة ومؤلمة للغاية من الناس في المجتمع .. الأمر الذي جعلني أفكر بشكل جدي في الموافقة على الزواج من أي رجل مناسب يتقدم لي هروباً من هذا الوضع المخزي الذي أعيش فيه. وتتابع .. تبقى المشكلة في نوعية الرجل الذي يتقدم للزواج من المطلقة .. فهو إما مطلق .. أو أرمل ولديه أولاد .. أو متزوج ولديه زوجة أخرى .. وقبولها في هذه الحالة يزيد حياتها تدميراً .. فقد تتورط في زواج فاشل مرة أخرى .. وهو ما يدمر حالتها النفسية .. وتفقد الثقة في جميع الرجال.

وترى " م " .. إنه ينظر إلى المطلقة على أنها عبء اجتماعي .. سواء

على أسرتها أم المجتمع .. وبالطبع فإن عذاب المرأة المطلقة التي لم تنجب .. كما هو حالي .. أوهن بكثير من تلك التي تعاني ألم الطلاق وألم تشريد أبنائها .. وأياً كان وضع المطلقة فإنها على الدوام تعاني من الإحساس بالإحباط والفشل والظلم .. لأن المجتمع ينظر إليها في جميع الأحوال كمدانة .. وهذا ما يشعرها بالتشاؤم والخوف من المستقبل .. وتكون المعاناة الكبرى في حالة المطلقة الشابة .. التي تطمع في زواج ثان يشبع حاجاتها النفسية والجسدية .. لأن الواقع يصدمها بأن أغلب الشباب في مجتمعنا لا يفضلون الزواج من امرأة فشلت في تجربتها الأولى.

وتروي "هـ" حكايتها كما يلي: كنت أخاف من الطلاق .. وطالما بكيت لزوجي السابق .. وأستحلفته بكل ما هو عزيز وغال .. أن يراعي الله فيّ .. وأن يحسن معاملتي .. وكنت أموت رعباً من فكرة أنني سأصبح مطلقة ذات يوم .. وكان زوجي يهددني بالطلاق .. فكنت أرد عليه بالبكاء الصامت .. لكن تغيرت الأحوال تماماً بعد تماديه في غيه .. وأصابتني العديد من الأمراض الجسدية الناتجة عن الضغوط النفسية .. وكان قراري بالانفصال وسط دهشة الجميع وأولهم زوجي .. ومع ذلك لم يرحمني الناس وتعاملوا معي وكأني مجرمة يجب محاكمتها كل ثانية .. وانعكس ذلك بالسلب على علاقتي بأولادي .. وعلى صحتي الجسدية .. وكأنني خرجت من سجن عذاب الزواج الفاشل إلى سجن الطلاق وهو أكثر ضيقاً منه .. وبالرغم من عدم ندمي على اتخاذ قرار الطلاق فإنني أتنفس الإحباط لعدم وجود مساندة اجتماعية قوية كنت أنتظرها .. واحتاجها بشدة .. لكن الجميع خذلوني .. ولم أجد من يشد على يدي ويحترم شجاعتي وإنقاذي لما تبقى من حياتي.

وقد تبين من خلال رصد التغيرات النفسية التي تطرأ على المرأة المطلقة أنها تعاني من الحرمان النفسي والجسدي والغبن والظلم والشعور بالذنب والنظرة الدونية من قبل الأسرة والمجتمع والشعور بالوحدة وعدم الرغبة في الحياة ونظرات الشفقة والعطف واللوم والعقاب والشك وعدم الثقة وعدم المساندة الاجتماعية والضغوط النفسية والاجتماعية وتعليقات غير لائقة والإحساس بالإحباط والفشل والتشاؤم والخوف من المستقبل.

إضافة إلى هذا، أبانت مراجعة بعض الأدبيات النفسية في هذا الصدد أن المرأة المطلقة تعاني من سوء التوافق (L'Hommedieu, 1981)، والاكتئاب (Begoun, 1981)، والضغوط النفسية (Mccabe, 1981)، والثورات الانفعالية والمرض النفسي والبدني (Sells, 1983)، وتدني مفهوم الذات (Herrerias, 1984)، والشعور بالوحدة (Ginsberg, 1984)، والحزن (Myyrae & Niemelae, 1985)، وانخفاض تقدير الذات (Carlsson, 1986)، والقلق (Domenech, 1990)، وانخفاض مستوى نمو الأنا (Bursik, 1991)، والمعاناة الانفعالية (Amato, 1994)، وضعف الأدوار الاجتماعية (Thabes, 1996)، والقهر الجنسي (Billingham & Zentall, 1997). وعلى الرغم من تعددت البحوث في هذا المجال، ألا أن هناك ندرة في البحوث النفسية التي تناولت البروفيل الدينامي للمرأة المطلقة. ومن ثم، تكمن مشكلة البحث الراهن في محاولة الكشف عن البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة باستخدام اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية وبعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

هدف البحث:

هدف البحث الكشف عن البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة من خلال استخدام اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية وبعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث النظرية في محاولة الكشف عن البروفيل الـديناميي النفسي للمرأة المطلقة؛ حيث تبين من خلال مراجعة بعض الحالات من النساء المطلقات المترددات على بعض العيادات النفسية ونتائج بعض البحوث الامبيريقية في هذا الصدد أن المرأة المطلقة تعاني من أعراض عصابية وضغوط نفسية واجتماعية وتدني في أبعاد الذات ونمو الأنا والشعور بالوحدة والغبن والظلـم والمعاناة النفسية والنظرة المتدنية من قبل الأسرة والمجتمع بسبب طلاقها.

ونظراً لندرة البحوث النفسية على الصعيد العربي والأجنبي فـي هـذا المجال، يحاول البحث الراهن إلقاء الضوء على هذه الديناميات النفسية للمرأة المطلقة باستخدام بعض الاختبارات الإسقاطية.

وعلى الجانب الآخر، تتجلى أهمية البحث التطبيقية فيما يسفر عنه من نتائج تكشف لنا عما تعانيه المرأة نفسياً واجتماعياً بسبب أزمة الطلاق، ومـن ثم تساعد العاملين في مجال الإرشاد الأسري من التدخل المبكر من أجل حمايـة المرأة المطلقة من الوقوع في براثن المـرض النفسـي والبـدني والتـأزم والاضطرابات الانفعالية، ومحاولة تقديم الإرشادات النفسية اللازمة لمساندتها والتغلب على معاناتها من أجل الوصول إلى مستويات الصحة النفسية.

حدود البحث:

يتحدد البحث بالعينة المستخدمة المؤلفة من حالتين من النساء المطلقات اللاتي تراوحت أعمارهما من ٤٢ إلى ٤٣ عاماً، وباستخدام اختباري تكملـة الجمل للحاجات النفسية وتفهم الموضوع.

مفاهيم البحث: الطلاق:

كشف الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري عن ارتفاع

عدد المطلقات إلى مليون و٤٥٩ ألف مطلقة بنسبة ٣٤,٥% في السنة الأولى من الزواج و١٢,٥% في السنة الثانية. وأكد أن مصر تشهد حالياً حالة طلاق كل ست دقائق بمعدل مائتي وأربعين حالة طلاق يومياً. وإلى جانب هذا، أبان التقرير أن النسبة الكبرى في هذه الحالات تراوحت أعمارهن ما بين العشرينيات والثلاثينيات، كما كشف عن وقوع ٤٢% من حالات الطلاق بسبب الحالة الاقتصادية للزوجين وعدم التزام الزوج بالالتزامات واحتياجات الأسرة، و٢٥% بسبب تدخل الأهل، و١٢% بسبب السلوك السيئ لأحد الزوجين (سوزان بركات، ٢٠٠٦).

ويقصد بالطلاق لغة رفع القيد مطلقاً سواء أكان حسياً أم معنوياً. كما يقال في اللغة: طلقت المرأة؛ أي رفع قيد الزواج المعنوي عنها. أما في إصلاح الفقهاء، فهو رفع قيد النكاح في الحال أو المآل، بلفظ مخصوص سواء كان هذا اللفظ منطوقاً أو مكتوباً أو مشاراً به (حسن، ١٩٩٨: ١٧).

ويعد الطلاق كما يرى المالح (١٩٩٧) مشكلة اجتماعية نفسية. وهو ظاهرة عامة في جميع المجتمعات ويبدو أنه يزداد انتشاراً في مجتمعاتنا في الأزمنة الحديثة والطلاق هو "أبغض الحلال" لما يترتب عليه من آثار سلبية في تفكك الأسرة وازدياد العداوة والبغضاء والآثار السلبية على الأطفال ومن ثم الآثار الاجتماعية والنفسية العديدة بدءاً من الاضطرابات النفسية إلى السلوك المنحرف والجريمة غير ذلك.

ومما لا شك فيه أن تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة وتكوين الأسرة قد نال اهتمام المفكرين منذ زمن بعيد. ونجد في كل الشرائع والقوانين والأخلاق فصولاً واسعة لتنظيم هذه العلاقة وضمان وجودها واستمرارها. ويهتم الدين

ورجال الفكر وعلماء الاجتماع وعلماء النفس بهذه العلاقة، كل يحاول من جانبه أن يقدم ما يخدم نجاح هذه العلاقة لأن في ذلك استمرار الحياة نفسها وسعادتها وتطورها.

وتتعدد أسباب الطلاق ومنها الملل الزوجي وسهولة التغيير وإيجاد البديل وطغيان الحياة المادية والبحث عن اللذات وانتشار الأنانية وضعف الخلق، كل ذلك يحتاج إلى الإصلاح وضرورة التمسك بالقيم والفضائل والأسوة الحسنة.

ومن الأسباب الأخرى "الخيانة الزوجية" وتتفق كثير من الآراء حول استحالة استمرار العلاقة الزوجية بعد حدوث الخيانة الزوجية لاسيما في حالة المرأة الخائنة. وفي حال خيانة الرجل تختلف الآراء وتكثر التبريرات التي تحاول دعم استمرار العلاقة.

وفي بلادنا يبدو أن هذه الظاهرة نادرة مقارنة مع المجتمعات الأخرى، ويمكن للشك والغيرة المرضية واتهام أحد الزوجين الآخر دون دليل مقنع على الخيانة الزوجية يكون سبباً في فساد العلاقة الزوجية وتوترها واضطرابها مما يتطلب العلاج لأحد الزوجين أو كليهما، ذلك أن الشك يرتبط بالإشارات الصادرة والإشارات المستقبلة من قبل الزوجين معاً، ويحدث أن ينحرف التفكير عند أحدهما بسبب غموض الإشارات الكلامية والسلوكية التي يقوم بها. كأن يتكلم قليلاً أو يبتسم في غير مناسبة ملائمة أو أنه يخفي أحداثاً أو أشياء أخرى وذلك دون قصد أو تعمد واضح مما يثير الريبة والشك والظنون في الطرف الآخر ويؤدي إلى الشك المرضي. وهنا يجري التدريب على لغة التفاهم والحوار والإشارات الصحيحة السليمة وغير ذلك من الأساليب التي تزيد من الثقة والطمأنينة بين الزوجين وتخفف من اشتعال الغيرة والشك مثل النشاطات

المشتركة والجلسات الترفيهية والحوارات الصريحة إضافة للابتعاد عن مواطن الشبهات قولاً وعملاً.

إضافة إلى هذا، يوجد سبب من أسباب الطلاق وهو "عدم التوافق بين الزوجين" ويشمل ذلك التوافق الفكري وتوافق الشخصية والطباع والانسجام الزوجي والعاطفي. وبالطبع فإن هذه العموميات صعبة التحديد، ويصعب أن نجد رجلاً وامرأة يتقاربان في بعض هذه الأمور، وهنا تختلف المقاييس فيما تعنيه كلمات "التوافق" وإلى أي مدى يجب أن يكون ذلك، ولابد لنا من تعديل أفكارنا وتوقعاتنا حول موضوع التوافق لأن ذلك يفيد كثيراً تقبل الأزواج لزوجاتهم وبالعكس.

والأفكار المثالية تؤدي إلى عدم الرضا وإلى تصدع العلاقة وتدهورها، وبشكل علمي نجد أنه لابد من حد أدنى من التشابه في حالة استمرار العلاقة الزوجية ونجاحها. فالتشابه يولد التقارب والتعاون، والاختلاف يولد النفور والكراهية والمشاعر السلبية. ولا يعني التشابه أن يكون أحد الطرفين نسخة طبق الأصل من الآخر. ويمكن للاختلاف بين الزوجين أن تكون مفيدة إذا كانت في إطار التكامل والاختلاف البناء الذي يضفي على العلاقة تنوعاً وإثارة وحيوية.

وإذا كان الاختلاف كبيراً أو كان عدائياً تنافسياً فإنه يبعد الزوجين كلاً منهما عن الآخر ويغذي الكره والنفور وعدم التحمل مما يؤدي إلى الطلاق. ونجد أن عدداً من الأشخاص تنقصه "الحساسية لرغبات الآخر ومشاعره أو تنقصه الخبرة في التعامل مع الآخرين" وذلك بسبب تكوين شخصيته وجمودها أو لأسباب تربوية وظروف قاسية وحرمانات متنوعة أو لأسباب تتعلق بالجهل وعدم الخبرة.

وهؤلاء الأشخاص يصعب العيش معهم ومشاركتهم في الحياة الزوجية مما يجعلهم يتعرضون للطلاق، وهنا لابد من التأكيد على أن الإنسان يتغير وأن ملامح شخصيته وبعض صفاته يمكن لها أن تتعدل إذا وجدت الظروف الملائمة وإذا أعطيت الوقت اللازم والتوجيه المفيد، ويمكن للإنسان أن يتعلم كيف ينصت للطرف الآخر وأن يتفاعل معه ويتجاوب بطريقة إيجابية ومريحة.

وهكذا فإنه يمكن قبل التفكير في الطلاق والانفصال أن يحاول كل من الزوجين تفهم الطرف الآخر وحاجاته وأساليبه وأن يسعى إلى مساعدته على التغير، وكثير من الأزواج يكبرون معاً، ولا يمكننا نتوقع أن يجد الإنسان "فارس أحلامه" بسهولة ويسر ودون جهد واجتهاد ولعل ذلك "من ضرب الخيال" أو "الحلم المستحيل" أو "الأسطورة الجميلة" التي لا تزال تداعب عقولنا وآمالنا حين يتعامل مع الحقيقة والواقع فيما يتعلق بالأزواج والزوجات. ولا يمكننا طبعاً أن نقضي على الأحلام ولكن الواقعية تتطلب نضجاً وصبراً واحداً وعطاءً وآلاماً وأملاً.

وتبين الحياة اليومية أنه لابد من الاختلاف والمشكلات في العلاقة الزوجية. ولعل هذا من طبيعة الحياة والمهم هو احتواء المشكلات وعدم السماح لها بأن تتضخم وتكبر وهذا بالطبع يتطلب خبرة ومعرفة يفتقدها كثيرون، وربما يكون الزواج المبكر عاملاً سلبياً بسبب نقص الخبرة والمرونة وزيادة التفكير الخيالي وعدم النضج فيما يتعلق بالطرف الآخر وفي الحياة نفسها.

ونجد عملياً أن "مشكلات التفاهم وصعوبته" هي من الأسباب المؤدية للطلاق، ويغذي صعوبات التفاهم هذه بعض الاتجاهات في الشخصية مثل العناد والإصرار على الرأي وأيضاً النزعة التنافسية الشديدة وحب السيطرة وأيضاً

الاندفاعية والتسرع في القرارات وفي ردود الفعل العصبية، حيث يغضب الإنسان وتستثار أعصابه بسرعة مما يولد شحنات كبيرة من الكراهية التي يعبر عنها بشكل مباشر من خلال الصياح والسباب والعنف أو بشكل غير مباشر من خلال السلبية "والتكشير" والصمت وعدم المشاركة وغير ذلك. كل ذلك يساهم في صعوبة التفاهم وحل المشكلات اليومية العادية مما يجعل الطرفين يبتعد كل منهما عن الآخر في سلوكه وعواطفه وأفكاره.

وفي هذه الحالات يمكن للكلمة الطيبة أن تكون دواء فعالاً يراجع الإنسان من خلالها نفسه ويعيد النظر في أساليبه. كما يمكن تعلم أساليب الحوار الناجحة وأساليب ضبط التي تعدل من تكرار المشكلات وتساعد على حلها "بالطرق السلمية" بعيداً عن الطلاق.

ويمكن "لتدخل الآخرين" وأهل الزوج أو أهل الزوجة وأمه وأمها أن يلعب دوراً في الطلاق، وهذا ما يجب التنبيه إليه وتحديد الفواصل والحدود بين علاقة الزواج وامتداداتها العائلية. والتأكيد على أن يلعب الأهل دور الرعاية والدعم والتشجيع لأزواج أبنائهم وبناتهم من خلال تقديم العون والمساعدة "وأن يقولوا خيراً أو يصمتوا" إذا أرادوا خيراً فعلاً.

وفي الأسر الحديثة التي يعمل فيها الطرفان نجد أن "اختلاط الأدوار والمسئوليات" يلعب دوراً في الطلاق مما يتطلب الحوار المستمر وتحديد الأدوار والمسئوليات بشكل واقعي ومرن، حيث نجد أحد الطرفين يتهم الآخر بالتقصير ويعبر عن عدم الرضا ولكنه يستخدم مقاييس قديمة من ذاكرته عن الآباء والأمهات دون التنبه إلى اختلاف الظروف والأحداث. ولابد لهذه المقاييس أن تتعدل لتناسب الظروف المستجدة مما يلقي أعباءً إضافية على الطرفين بسبب حداثة المقاييس المستعملة ونقصها وعدم وضوحها.

ومن أسباب الطلاق الأخرى "تركيبة العلاقة الخاصة بزوج معين" كأن يكون للزوج أبناء من زوجة أخرى أو أن الزوجة مطلقة سابقاً وغير ذلك، وهذه المواصفات الخاصة تجعل الزواج أكثر صعوبة بسبب المهمات الإضافية والحساسيات المرتبطة بذلك، ويتطلب العلاج تفهماً أكثر وصبراً وقوة للاستمرار في الزواج وتعديل المشكلات وحلها.

ومن الأسباب أيضاً تكرار الطلاق في أسرة الزوج أو الزوجة. حيث يكرر الأبناء والبنات ما حدث لأبويهم .. وبالطبع فالطلاق ليس مرضاً وراثياً ولكن الجروح والمعاناة الناتجة عن طلاق الأبوين إضافة لبعض الصفات المكتسبة واتجاهات الشخصية المتعددة الأسباب .. كل ذلك يلعب دوراً في تكرار المأساة ثانية وثالثة، ولابد من التنبه لهذه العملية التكرارية وتفهمها ومحاولة العلاج وتعديل السلوك.

ومن أسباب الطلاق أيضاً انتشار "عادات التلفظ بالطلاق وتسهيل الفتاوى" بأن الطلاق قد وقع في بعض الحالات، ويرتبط ذلك بجملة من العادات الاجتماعية والتي تتطلب فهمها وتعديلاً وضبطاً كي لا يقع ضحيتها في عدد من العلاقات الزوجية والتي يمكن لها أن تستمر وتزدهر. والطلاق هنا ليس مقصوداً وكأنه حدث خطأ.

وهكذا نجد أن أسباب الطلاق متعددة وأن الأنانية والهروب من المسؤولية وضعف القدرة على التعامل مع واقعية الحياة ومع الجنس الآخر، أنها عوامل عامة تساهم في حدوث الطلاق، ولا يمكننا أن نتوقع أن ينتهي الطلاق فهو ضرورة وله مبررات عديدة في أحيان كثيرة ولا يمكن لكل العلاقات الزوجية أن تستمر إذا كانت هناك أسباب مهمة ولا يمكن تغييرها.

وفي النهاية لابد من الإشارة إلى دور العين والسحر والشياطين وغير ذلك من المعيبات في حدوث الطلاق، حين نجد عملياً أن هناك إفراطاً في تطبيق هذه المفاهيم دون تريث أو حكمة من قبل كثير من الناس.

ومن الأولى بحث الأسباب الواقعية والملموسة ومحاولة تعديلها لعلاج مشكلة الطلاق وأسبابه والحد منه، وأيضاً مراجعة النفس والتحلي بالصبر والأناة والمرونة لتقبل الطرف الآخر وتصحيح ما يمكن تصحيحه في العلاقة الزوجية مما يشكل حلاً واقعياً ووقاية من التفكك الأسري والاجتماعي.

بحوث سابقة:

هدفت دراسة ليهوميديو L'Hommedieu (١٩٨١) إلى التعرف على خبرة الطلاق لدى السيدات العاملات من الطبقة المتوسطة، وكذا تقديم معلومات وصفية حول ادراكات هؤلاء السيدات حول الطلاق والعلاقة بين العوامل الاجتماعية الاقتصادية وبين عملية التوافق بعد الطلاق. وقد اعتمدت الدراسة على ثلاث افتراضات وهي:

(١) أن ما ينطبق على سيدات الطبقة المتوسطة المطلقة غير العاملات ينطبق على العاملات.

(٢) أن الظروف السابقة على الطلاق ترتبط بعمليات فض النزاع بعد الطلاق.

(٣) أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية تؤثر على ادراكات السيدات حول فض النزاعات وعملية التوافق بعد حدوث الطلاق.

وتكونت عينة الدراسة من (١٢) سيدة من القوقازيين (ستة من الطبقة العاملة، وستة من سيدات الطبقة المتوسطة)، والذين تم طلاقهن منذ مدة لا تقل عن عام ونصف ولديهن طفل واحد على الأقل وتتراوح أعمارهن بين ٢٧ و٣٣

عاماً. واستخدمت الدراسة أسلوب المقابلات الفردية والتي تم تسجيلها على شرائط كاسيت.

وأشارت نتائج الدراسة أن سيدات الطبقة العاملة يحكمن على مدى تقدمهن ومدى توافقهن في مرحلة ما بعد الطلاق بناء على مفهومهن الإيجابي لذواتهن بينما يحكم سيدات الطبقة المتوسطة على النجاح المهني والمادي. كما كشفت النتائج عن أن أهم الموضوعات لدى كلا العينتين هو إعادة تكوين علاقة مُرضية مع الزوج السابق.

بينما اهتمت دراسة بيجوين Begoun (١٩٨١) بالعلاقة بين الدعم الاجتماعي والاكتئاب أثناء فترة الطلاق. وتحاول الدراسة التعرف على طبيعة التأزم النفسي الناتج عن الانفصال الزواجي والدور الذي يلعبه الدعم الاجتماعي في تعديل والتخفيف من هذه الأزمة. وتكونت عينة الدراسة من ٧٣ سيدة، واستخدام مقياس بيك للاكتئاب ومقياس التأزم.

وتوصلت الدراسة إلى عدم صحة الفرض الخاص بالعلاقة بين طول مدة الانفصال والتأزم النفسي والاكتئاب حيث لا يتداخل متغير طول مدة الانفصال في العلاقة بين التأزم النفسي. وأوضحت النتائج أيضاً أن المفحوصين يتلقون المزيد من الدعم الاجتماعي من الأصدقاء بالمقارنة بآبائهم، في حين تحدث العديد من الصراعات مع الوالدين وهو ما يشير إلى الارتباط السالب بين الدعم والصراع. كما لم تدعم النتائج الفرض الخاص بتداخل الصراع في العلاقة بين الدعم الاجتماعي والاكتئاب.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن التأزم النفسي والاكتئاب مصطلحات مختلفان لكلٍ منهما مسببات وعوامل تساعد في التخفيف منه.

وتناولت دراسة ماكابي Mccabe (١٩٨١) استراتيجيات المواجهة لدى السيدات المطلقات في إحدى أحياء ولاية ويسكونسن، وذلك للتعرف على ما إذا كان يحدث تغيير لهذه الاستراتجيات عبر مدة ستة أشهر، وكذا التعرف على العلاقة بين بعض المتغيرات والفائدة المدركة لاستراتيجية المواجهة. وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) سيدة من البيض والذين تم طلاقهن أثناء ربيع عام ١٩٧٩، واللاتي بلغ متوسط أعمارهن ٣٠,٥ عاماً، ومتوسط مدة زواجهن ٨,٧٩ عاماً، ومتوسط مدة انفصالهن عن أزواجهن ١٥ شهراً، من بينهن ٢٩ سيدة لديهن أطفال. واستخدمت الدراسة عينة ضابطة من ٢٥ سيدة. وقامت كل سيدة بإكمال استبياناً خلال الشهر الأول بعد الطلاق وبعد مرور ستة أشهر، وقام الباحث بعمل مقابلات مع (١٩) منهن. ويتكون الاستبيان من مجموعة من المعلومات التي تدور حول البيانات الديموجرافية والاقتصادية للسيدة المطلقة وزوجها، إلى جانب مقياس للمواجهة والذي يتضمن (٩١) سلوكاً تكيفياً، ومقياس للقلق. بينما غطت المقابلات الشخصية جوانب المسائل المادية والعلاقات السابقة والحالية، والعلاقة الاجتماعية، والوحدة، والغضب.

وتوصلت الدراسة إلى وجود سبع استراتجيات للمواجهة تستخدمها السيدات في المرحلة الأولى للقياس وهي: تحقيق الاستقلال، طلب إقامة صداقات، أنشطة وقت الفراغ، دعم الأمن، التعبير عن النفس، الحفاظ على توازن الأسرة، العمل خارج المنزل والأنشطة المتعلقة بالطلاق، إلى جانب الاشتراك في الأنشطة المجتمعية، بينما توجد ثماني استراتجيات للمواجهة في المرحلة الثانية وهي تحقيق الاستقلال، طلب إقامة صداقات، تعلم المهارات الحديثة، التسوق، لعب الرياضيات، الحفاظ على الروابط الأسرية، الإيجابية، طلب الإرشاد، القراءة، والانغماس في الأنشطة المجتمعية.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود مجموعة من سلوكيات المواجهة المرتبطة بانخفاض القلق وهي إقامة علاقات اجتماعية مع أفراد من الجنس الآخر. بينما توجد مجموعة من السلوكيات المرتبطة بارتفاع القلق مثل اللوم والغضب، وإعادة تذكر الماضي، والتأمل في الذكريات الماضية. وأشارت النتائج إلى وجود عدة متغيرات ترتبط ايجابياً باستراتجيات المواجهة وهي العمر، التعليم، الوظيفة، دخل المطلقه، من الذي طلب الطلاق، وجود أطفال، درجة التدين.

وهدفت دراسة باس Bass (١٩٨٢) إلى التعرف على طبيعة عملية التوافق مع الطلاق لدى السيدات. وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) سيدة، واستخدمت الباحثة مقياس الاكتئاب، وبعض الاستبيانات التي تدور حول تاريخ الحالة وعلاقة المفحوصة بمحامي الطلاق. كما قامت كل مطلقة برسم شكل يوضح الشبكة الاجتماعية الحالية وأثناء الزواج. كما استخدمت الباحثة عينة ضابطة من (٥٠) سيدة متزوجة.

وأشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين التقليدية traditionality، والاكتئاب لدى السيدات المطلقات، كما أوضحت النتائج أن هناك عدة عوامل ترتبط إيجابياً بالاكتئاب لدى المطلقات منها اتخاذ القرار بالطلاق وأي من الزوج أو الزوجة الذي اتخذ القرار، وكذا أول إدراك للسيدة بحدوث مشكلات خطيرة في زواجها. بينما لم تجد الدراسة علاقة بين التقليدية والاكتئاب لدى المتزوجات. وأوضحت النتائج أن السيدات حديثي الطلاق أكثر اكتئاباً من المتزوجات.

وأسفرت النتائج أيضاً عن وجود علاقة بين الطلاق وبين حدوث تغيرات واضحة في الشبكات الاجتماعية حيث حدثت زيادة في عدد العلاقات الاجتماعية لهؤلاء السيدات بعد الطلاق.

وأجرى دوهيرتي Doherty (١٩٨٣) دراسة للتعرف على أثر الطلاق على وجهة الضبط لدى السيدات المطلقات من كبار السن. واستخدم الباحث المنهج الطولي واستمد بيانات الدراسة من المسوح القومية الطولية. وتكونت عينة الدراسة من ١,٨١٤ سيدة ممن تتراوح أعمارهن بين ٣٢ – ٤٦ عاماً. واستخدم الباحث أدوات لقياس الحالة الزواجية ومقياس روتر لوجهة الضبط الداخلي/ الخارجي (الصورة المختصرة). وافترضت الدراسة أن المطلقات بالمقارنة مع غير المطلقات لديهن زيادة في مستوى وجهة الضبط الخارجي في الفترة بين عامي ١٩٦٩، ١٩٧٢ والتي اتبعها رجوعاً إلى المستوى السابق من وجهة الضبط الخارجية بعد مرور خمسة أعوام. وأشارت النتائج أيضاً إلى أنه لا يمكن التنبؤ باحتمالية الطلاق لدى الأفراد الذين ترتفع لديهم مستويات وجهة الضبط الخارجية. وقد تمت مناقشة النتائج في ضوء أثر أحداث الحياة الضاغطة على وجهة الضبط والعلاقة السببية بين الطلاق وجوانب الصحة النفسية.

وهدفت دراسة سيلز Sells (١٩٨٣) إلى استكشاف ووصف عملية الطلاق لدى السيدات وعملية التوافق النفسي معها. وحاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

أ – هل هناك عملية نفسية خاصة مصاحبة للطلاق؟

ب– ما الأنماط النفسية، والفسيولوجية، والاجتماعية لدى النساء اللاتي يحاولن التوافق مع عملية الطلاق.

ج– هل هناك فروقاً في التوافق مع الطلاق لدى السيدات اللاتي لديهن طفل واحد عن قريناتهن اللاتي لديهن أكثر من طفل؟

واستخدمت الدراسة مقياس التوافق مع الزواج والذي تم تطبيقه على

(١٠٨) امرأة مطلقة والذي يركز على الاتجاهات، والمشاعر، والسلوكيات المصاحبة للطلاق وبعده.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك عدداً من الاتجاهات والمشاعر والسلوكيات الشائعة لدى غالبية المفحوصات. وأوضحت النتائج أن الطلاق يتضمن الفقد، والضغوط، والألم، والثورات الانفعالية والمرض النفسي والبدني. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن عدد الأطفال لا يلعب دوراً مؤثراً في عملية التوافق مع الطلاق وأن حجم الأسرة لا يؤثر تأثيراً دالاً على عملية التوافق مع الطلاق. وأوضحت النتائج أيضاً أن السيدات اللاتي بدأن الانفصال كن أعلى في مستوى التوافق من قريناتهن التي رفضن الطلاق.

وحاولت دراسة هيررياس Herrerias (١٩٨٤) التعرف على جوانب مفهوم الذات لدى الأمهات المطلقات والتعرف على العوامل المؤثرة في قرارات الأمهات بالتخلي عن أبنائهن. وتكونت عينة الدراسة من (١٣٠) امرأة اللاتي تراوحت أعمارهن بين ٢٢ – ٤٩ عاماً. وقام الباحث بتطبيق مجموعة من الأدوات وهي قائمة تقدير الذات، مقياس الاتجاهات الوالدية، ومقياس الرضا العام إلى جانب استبيان مكون ١٣٧ بنداً حول تاريخ الحياة والذي يدور حول أسرة الأصل للأم، وأعوام الطفولة، وتاريخ الزواج والطلاق، وإلغاء الحضانة، والتفاعلات الاجتماعية مع الآخرين. كما قام الباحث بإجراء مجموعة من المقابلات مع الأمهات.

وأوضحت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة بين مفهوم الذات لدى المطلقات وبين متغيرات العمر، والحالة الزواجية، والخلفية الدينية، والخلفية العرقية، والتعليم. كما أوضحت النتائج عدم وجود فروق بين عدد السنوات منذ إلغاء

الحضانة وتعريف الذات لدى المطلقات. بينما وجدت الدراسة علاقة بين التفاعلات السلبية للأمهات وبين الاكتئاب غير الذهاني لدى الأمهات. وكشفت الدراسة عن وجود علاقة دالة إحصائية بين الشعور بالندم لدى الأمهات على إلغاء الحضانة وبين انخفاض تقدير الذات وارتفاع مستوى الاكتئاب.

وتناولت دراسة جينسبرج Ginsberg (١٩٨٤) العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتوافق النفسي لدى السيدات المطلقات. وتكونت عينة الدراسة من ٢٢ سيدة من المطلقات حديثاً من ذوات المستوى التعليمي المرتفع وقامت الباحثة بقياس أبعاد الدعم الاجتماعي من خلال المقابلات الفردية والاستبيانات، ويوميات الأنشطة الاجتماعية إلى جانب التسجيلات الصوتية للسيدات المطلقات أثناء مناقشة مشكلاتهن الشخصية مع من يثقن به.

وقد أشارت النتائج إلى وجود مجموعة مختلفة من مصادر الدعم الاجتماعي المرتبطة بالشعور بالوحدة loneliness، والاكتئاب، وعدم الارتياح dysphoria. وأوضحت النتائج وجود علاقة بين الدعم الذي تتلقاه المطلقة من الأسرة وبين عدم الارتياح، بينما ارتبطت جودة العلاقات خارج الأسرة ومستوى الشعور بالوحدة. كما أسفرت النتائج عن أن العديد من المتغيرات ترتبط بانخفاض الشعور بالوحدة وعدم الارتياح منها دعم الأقارب، والأصدقاء، والعاطفة الإيجابية خلال المقابلات الاجتماعية اليومية.

وتناولت دراسة مايري ونياميليا Myyrae & Niemelae (١٩٨٥) مستوى النمو في استخدام استراتيجيات المواجهة والتكيف للتعامل مع المشكلات المرتبطة بالطلاق. وتكونت عينة الدراسة من (٢٠) زوجة بعد مرور خمسة أعوام على طلاقهن. وقام الباحثان بعقد مجموعة من المقابلات مع أفراد العينة

لتحليل استراتيجيات المواجهة والتي تم تحديدها في أحد الاستراتيجيات الآتية: الانسحاب giving up، الإنكار denial، الكبت repression، التكيف الفعال.

وأشارت النتائج إلى أن السيدات أكثر تقدماً من الرجال في استراتيجيات مواجهتهن خاصة في استراتيجيات الحزن والعلاقات مع الأطفال والزوج السابق ومفهوم الذات الجنسي. كما أوضحت النتائج أن الإنكار أحد الاستراتيجيات الشائعة لدى السيدات خاصة فيما يتعلق بإدراكهن لأزواجهن السابقين، كما تم التركيز على الخصائص السلبية للزوج السابق بينما تم تركيز المزيد من الأضواء على الخصائص الإيجابية للزوج الحالي. واعتبرت الدراسة أن أهم مؤشرات استخدام استراتيجية التكيف الفعال هي محاولات تغيير الموقف الحالي، واختبار الفرص الجديدة وتطوير وتنمية شخصية الفرد.

وحاولت دراسة فيلر Filler (١٩٨٥) التعرف على أثر الفروق في وجهة الضبط والبدء في الانفصال، والنوع، واعزاءات اللوم على عملية التوافق للطلاق أو الانفصال الزواجي. وتكونت عينة الدراسة من ١٥٥ رجلاً وسيدة من الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ – ٥٦ عاماً والذين لديهم طفلاً واحداً على الأقل والذين بقوا دون زواج والذين انفصلوا من خمس أعوام أو أقل. واستخدم الباحث استبياناً مكوناً من عدد من المقاييس المنفصلة وتتضمن مقياس روتر لوجهة الضبط، ومقياس التوافق ومقياس أسباب الفشل الزواجي، ومقابلة تصنيف الأمراض النفسية.

وأوضحت النتائج أن الأفراد الذين لديهم وجهة ضبط داخلية أو يبدأون الانفصال الزواجي لديهم مستوى أعلى من التوافق من أقرانهم الذين لديهم وجهة ضبط خارجية أو لم يبتدعوا بالانفصال. وبالرغم من أن وجهة الضبط والبدء في

الانفصال مؤثرين بشكل قوي إلا أن الدراسة لم تجد تفاعلاً دالاً مؤثراً على التوافق. كما وجدت الدراسة فروقاً بين الذكور والإناث لصالح الذكور وهو ما يشير إلى أن السيدات بغض النظر عن وجهة ضبطهن أو بدؤهم الانفصال لديهن مستويات منخفضة من التوافق عن أقرانهن. وأشارت النتائج إلى أن الأفراد الذين لديهم مشكلات منخفضة في الانفصال الزواجي، يتكيفون بشكل أفضل من الذين لديهم مشكلات أكبر. ولم توضح النتائج وجود علاقة بين وجهة الضبط الداخلية وأنماط اعزاءات اللوم.

وتناولت دراسة كارلسون Carlsson (١٩٨٦) العلاقة بين تقدير الذات والدعم الاجتماعي، والعمر وبعض المتغيرات الديموجرافية وبين أبعاد التوافق مع الحياة لدى السيدات حديثي الطلاق أو المنفصلات. وحاول الباحث اختبار الفروض التالية:

- أن العمر الزمني وعدد الأطفال المقيمين مع المرأة يؤثرون في قدرتها على التوافق مع الحياة بعد الطلاق أو الانفصال.
- أنه كلما ارتفع تقدير الذات لدى السيدة كلما ارتفع مستوى الدعم الاجتماعي الإيجابي المقدم لها.
- كلما زادت المدة التي مرت على الطلاق أو الانفصال وارتفع مستوى التعليم والدخل كلما تحسن قدرتهن على التكيف مع الحياة بعد الطلاق أو الانفصال.
- كما افترضت الدراسة أنه كلما زادت المدة التي بقيت فيها المرأة متزوجة قبل الطلاق كلما صعب عليها التكيف بعد الطلاق. وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من السيدات اللاتي انفصلن أو طلقن والذين لديهن طفل

واحد على الأقل ولم يتزوجن مرة أخرى بعد ذلك. واستخدم الباحث أسلوب تحليل الانحدار لتحليل بيانات الدراسة والوصول إلى النتائج.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة قوية وموجبة بين تقدير الذات وأبعاد التكيف. كما وجدت الدراسة علاقة بين العمر والدعم الاجتماعي والتعليم والدخل. بينما لم تجد الدراسة علاقة بين وقت حدوث الطلاق وبين أبعاد التكيف.

واستكشفت دراسة بارون Barron (١٩٨٧) العلاقة بين تقدير الذات لدى السيدات والتأزم الانفعالي emotional distress وبين تفسيراتهن السببية للطلاق. وتكونت عينة الدراسة من (٣٦) سيدة ممن تتراوح أعمارهن بين ٢٢ – ٥١ عاماً واللاتي مر على زواجهن عاماً. وقامت الباحثة بعقد مجموعة من المقابلات معهن وتطبيق مقياس تنسي لمفهوم الذات، واستبيان اعزاءات النساء للطلاق.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين تقدير الذات والتفسيرات السببية والعزو السببي الداخلي، بينما ارتبطت التأزمات الانفعالية بالتفسيرات السببية الداخلية، الثابتة والعامة. وأوضحت النتائج فعالية نموذج العجز المكتسب في التنبؤ بالتأزم الانفعالي لدى السيدات.

وناقشت دراسة كوينارد Chouinard (١٩٨٧) فاعلية الخدمات الجماعية النفس تعليمية Psyco-educational للأمهات المطلقات في تقليل المشكلات المتعلقة بالعلاقات بين الوالدين والطفل. وقام الباحث بإجراء مجموعة من حلقات النقاش التي امتدت لست حلقات مدة كل منها ساعتين والتي هدفت إلى مساعدة الأمهات في التعرف على الجوانب الانفعالية والاجتماعية للطلاق ودعم التوافق مع هذه المرحلة التي تعتبر مرحلة وأزمة انتقالية في حياة الفرد، وحماية الأطفال

من الإحساس بكونهم عالة. واستخدم الباحث مقياس هدسون للاتجاهات الوالدية Hudson's Parental attitude Scale.

وكشفت النتائج عن أن البرنامج قد حقق نتائج إيجابية لدى ثلاثة من خمس من الحالات المشتركة في الدراسة حيث بلغت تقديراتهم على مقياس الاتجاهات الوالدية مستوى الدلالة الإحصائية.

وركز تايلور Taylor (١٩٨٧) على الطلاق في أواخر العمر وذلك من خلال عدد من دراسات الحالة للسيدات المطلقات في إحدى المناطق الحضرية خاصة مع ارتفاع أعداد البالغين الذين تجاوزن أعمارهن ٦٥ عاماً من ٨% إلى ١٢% والتي تصل إلى ١٧% في ٢٠٢٠، كما أن نسبة الطلاق بين الجنسين قد زادت أو تضاعفت في الأعوام العشرين الأخيرة. وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن السيدات المطلقات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٥٥ – ٦٥ عاماً لديهن مشكلات أكبر في التوافق مع الطلاق أكبر من الرجال. وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) سيدة من المطلقات أو المنفصلات واللاتي قام الباحث بإجراء مجموعة من المقابلات التي دارت حول ادراكاتهن للعيش أثناء الزواج وبعد الطلاق والتي تم اختيارها بناء على التراث النفسي في مجال التوافق فيما بعد الطلاق وهي تقدير الذات والدعم الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن ٨٠% من السيدات يصفن أنفسهن بأنهن يستجيبن بشكل جيد وإيجابي للحياة بمفردهن.

وأجرى نوريس Norris (١٩٨٨) دراسة فينومينولوجية حول الخبرات النفسية لإحدى عشر سيدة من المطلقات واللاتي تزوجن من جديد وركزت الدراسة على خبراتهن أثناء فترة الانفصال من الزواج السابق ومدى أثرها على

العلاقة الأسرية الجديدة القائمة حالياً. واستخدم الباحث مقابلات مفتوحة لتحليل الخبرات النفسية لأفراد العينة في ثلاث مراحل زمنية وهي وقت الطلاق، وقت الزواج مرة أخرى، والفترة الحالية في الأسرة الجديدة. واشتملت المقابلات على تسع موضوعات أساسية وهي المشاعر الخاصة بالانفصال، أسباب فشل الزواج، الخيالات حول الزواج، ردود الأفعال للانفصال، كيفية التعامل مع الطلاق، أسباب الزواج مرة أخرى، التوقعات لمستقبل الأسرة الجديدة، ومدى أثر الانفصال السابق على الأسرة الجديدة، والحالة المعاصرة للأسرة الجديدة.

وأشارت الدراسة إلى مجموعة من النتائج لكل العاملين في مجال الطلاق والساعين إلى فهم الأسر واضطراباتها. كما أوضحت الدراسة بضرورة أجراء المزيد من الدراسات حول المشكلات الأسرية بين الرجال والإناث في العديد من الثقافات والمستويات الاقتصادية الاجتماعية المختلفة. وكذا إجراء المزيد من الدراسات الطولية التي تتضمن كلاً من الجوانب الكمية والكيفية.

وقامت كاين Cain (١٩٨٨) بدراسة استهدفت التعرف على الفروق في التوافق مع حادث الطلاق بين مجموعتين من السيدات الأولى ن = ٣٠ سيدة من اللاتي تم طلاقهن بعد عمر الستين عاماً. ومجموعة من السيدات اللاتي تم طلاقهن في مرحلة مبكرة من العمر. وقامت الباحثة بإجراء مجموعة من المقابلات لجمع البيانات حول التاريخ الزواجي وأسباب الطلاق وعملية الطلاق ذاتها. وأشارت النتائج إلى شيوع مشاعر الضياع والقلق وانخفاض تقدير الذات لدى ٢٧ سيدة من بين السيدات المطلقات من كبار السن. وأوضحت النتائج أن هذه المشاعر أكثر ظهوراً لدى السيدات كبار السن من المطلقات عن أقرانهن صغار السن. وأظهرت النتائج أيضاً زيادة الشعور بالعزلة الاجتماعية وانخفاض

التنقل الاجتماعي ويستخدمن استراتجيات مواجهة مثل الشعائر الدينية، والاشتراك في الأعمال المجتمعية.

وأجرت بيترمان Peterman (١٩٨٩) دراسة للتعرف على الآثار طويلة المدى للطلاق بين الوالدين على الأطفال والبالغين خاصة انتقال عدم الاستقرار الزاوجي بين الأجيال. وهدف الباحث إلى التعرف على العلاقة بين الحالة الزواجية للوالدين والتوافق النفسي للطالبات الجامعيات والتعرف على الدور الوسيط الذي تلعبه العلاقات بين الأم والأب والطفل.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق غير دالة بين الطالبات في الأسر المنفصلة بالطلاق والأسر غير المطلقة في أبعاد التوافق والاكتئاب. بينما أوضحت النتائج أن هناك متغيرات هامة وسيطة تتنبأ بالتوافق لدى الطالبات من أسر مطلقة وأهمها جودة العلاقات بين الأب والطالبة كما أمكن التنبؤ بالكفاءة الاجتماعية والدعم الاجتماعي من خلال جودة العلاقة بين الأم والطالبة. كما يمكن التنبؤ بالاكتئاب من خلال الخلافات والصراعات بين الوالدين. ولم تختلف هذه النتائج باختلاف وسيلة القياس (تقديرات الزملاء، التقرير الذاتي).

وقامت نيستو Nesto (١٩٩٠) بدراسة وصفية للعلاقة بين الجوانب النفسية والاجتماعية والمادية وبعض الخصائص الديموجرافية وبين التوافق النفسي لدى عينة من السيدات المطلقات من منخفضي الدخل واللاتي مر على طلاقهن من عام إلى خمسة أعوام. وتكونت العينة من (٥٠) سيدة. وحاولت الدراسة اختبار افتراضية مؤداها أن السيدات الأكثر فقراً يعانين بشكل أكبر على المستويين النفسي والاجتماعي بعد الطلاق. وقد استخدمت الباحثة المنهجين الكمي والكيفي لاختبار فروض الدراسة وتحقيق أهداف الدراسة.

وقد أشارت نتائج الدراسة الكمية إلى أن الفقر يلعب دوراً معيقاً للمرأة في الجوانب الخاصة بالعمل والدراسة ولكن ليس في الجوانب الشخصية مثل الوالدية والمشاعر تجاه الجاذبية الشخصية، كما اعتبرت الدراسة أن الأصدقاء أحد أهم المؤثرات الإيجابية خاصة في الجوانب الشخصية مثل الوالدية ورعاية الذات لكن دورها ينخفض في الجوانب الوسيلية التي تعتمد على المادة. بينما ينخفض الدور الذي تلعبه العلاقات مع الأقارب أو الزواج السابق. وكشفت النتائج أيضاً أن تقدير الذات أهم العوامل النفسية التي تؤثر على جوانب التوافق لدى السيدات المطلقات ولكن يتم تدعيمه من خلال الدراسة والتدريب وليس فقط من خلال البقاء في المنزل.

أما نتائج الدراسة الكيفية فقد أوضحت الآثار الإيجابية للنجاح في الدراسة والمدرسة أو العمل وأساليب الوالدية والإحساس بالتحكم بعد الطلاق.

بينما حاول دومنيك Domenech (١٩٩٠) التعرف على الآثار النفسية للطلاق على السيدات المطلقات. وقام الباحث باستعراض التراث النفسي وارتفاع معدلات الطلاق في أسبانيا، إلى جانب المسائل القانونية المتعلقة بالطلاق.

وأوضحت النتائج أن الأثر الأكبر المترتب على الطلاق هو أثر انفعالي ونفسي خاصة فيما يتعلق بالاكتئاب، والقلق، والشعور بالوحدة. كما توجد العديد من المشكلات الاقتصادية وزيادة المسئوليات على السيدات بعد حدوث الطلاق. وأشارت النتائج إلى ارتفاع مستويات الاكتئاب والاكتئاب الانتحاري Suicidal depression، وانخفاض الطاقة low energy، وجنون العظمة paranoia، وتوهم المرض hypochondria، والسيزوفرينيا. كما أوضحت النتائج أن الوقت اللازم للتكيف مع الطلاق باعتباره أزمة نفسية حوالي عامين وأن العامل الهام في

تحقيق التكيف هو الحصول على وظيفة نظراً لأنه يقدم الدعم المادي والاستقلال ويرفع من تقدير الذات لدى السيدات المطلقات.

واستهدفت دراسة بورسيك Bursik (١٩٩١) التعرف على أثر أحداث الحياة الضاغطة على نمو الأنا في مرحلة الرشد. وتكونت عينة الدراسة من (١٠٤) سيدة في مرحلة مبكرة من الطلاق أو الانفصال، كما تم الاتصال بـ ٩١% منهن بعد مرور عام. واستخدم الباحث التحليلات الطولية لعملية التوافق وذلك لاختبار الفرض الأساسي للدراسة وهو أن الانفصال الزواجي أو الطلاق حادث يؤثر بشكل سلبي على الحياة ولكن قد يؤثر بشكل موجب على نمو الأنا. وأوضحت نتائج الدراسة أن السيدات اللاتي يتعرضن لخبرة الانفصال أو الطلاق واللائي حدث لديهن توافق ناجح في المرحلة الثانية من القياس حدث لديهن ارتفاع في مستوى نمو الأنا. كما أن السيدات اللاتي ارتفع مستوى التوافق لديهن في المرة الأولى وانخفض في الثاني حدث أيضاً انخفاض في مستوى نمو الأنا.

وناقشت دراسة بروس وكيم Bruce & Kim (١٩٩٢) الفروق في آثار الطلاق على الاكتئاب لدى الرجال والنساء. وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من الرجال والنساء المطلقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ – ٦٠ عاماً. وقام الباحثان باستخدام المقابلة التشخيصية لتشخيص الاكتئاب لدى المفحوصين.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين الانفصال الزواجي وارتفاع مستويات الاكتئاب لدى الرجال والنساء. بينما توجد فروق في الاكتئاب بين الرجال والنساء المتزوجين حيث تبلغ نسبة انتشار الاكتئاب ٣,٧ مرة أعلى بين السيدات المتزوجات عن الرجال.

كما أجرى جالوي Galloway (١٩٩٣) دراسة للتعرف على الجوانب النفسية والسلوكية للتوافق مع الحياة بعد أحد أحداث الحياة الهامة وهو الطلاق. وتكونت عينة الدراسة من (١٢) سيدة من اللاتي يعتبرن أن حياتهن الحالية مرضية جداً وتسير بشكل مقنع. وقام الباحث بإجراء مقابلات فردية معهن، وذلك غير دراسة حالة فردية لكل سيدة على حدة.

وأوضحت النتائج أن أهم العوامل التي تجبر السيدات على إنهاء العلاقة الزواجية هي وجود ظرف أو وضع لا يمكن للمرأة احتماله كإهانة الزوج للزوجة انفعالياً أو بدنياً، أو الاتجاهات السالبة نحو المرأة، وإدمان الكحوليات، أو الخيانة الزوجية. أما أهم مخاوف السيدات من الطلاق هي عدم توفر المال الكافي للعيش بعد الطلاق. وقد أشار العديد من المشتركين في الدراسة إلى أهمية الاندماس الاجتماعي والتقدير الداخلي للعمل والتعلم للعيش باستقلالية وبدون احتياج مادي إلى أحد.

واستكشفت دراسة بلاتر وجاكوبسون Blatter & Jacobsen (١٩٩٣) أثر الطلاق على عمليات التوافق لدى السيدات كبار السن اللاتي يتلقين مساعدة من جماعات الرفاق. وحاول الباحثان تطوير برنامج مكون من ست فترات لتقديم المساعدات من الرفاق للسيدات كبار السن، وقد اشترك في البرنامج (٩٠) سيدة. ويتكون البرنامج من عدة مراحل أهمها: التعرف، وتحديد الهدف، ومرحلة تحديد أسباب الحزن، وإعادة تحديد الأهداف. وأوضحت النتائج فاعلية البرنامج كما أوصت الدراسة ضرورة استخدام مثل هذه البرامج مع المطلقات صغار السن.

وناقشت دراسة أماتو Amato (١٩٩٤) أثر الطلاق على الرجال والإناث

في الهند والولايات المتحدة. وأشارت الدراسة إلى أن الآثار الاقتصادية للطلاق تكون أقوى على السيدات أكثر من الرجال وخاصة لدى السيدات الهنديات اللاتي لا يتلقين الدعم الكافي من الأسرة أو الدولة. كما أشارت الدراسة إلى وجود فروق بين المطلقين والمطلقات في الهند والولايات المتحدة الأمريكية وأن أهم هذه الفروق خاصة فيما يتعلق بالوصمة عند الزواج مرة أخرى، ففي الهند يوصم النساء بشكل أكبر وهو ما يؤثر على إعادة زواجهن مرة أخرى وأقل تقبلاً من المجتمع بعكس الذكور من المطلقين الهنود.

وأوضحت النتائج أيضاً أن السيدات المطلقات أكثر معاناة انفعالياً ويواجهن صعوبات شديدة في التوافق النفسي كما يتعرضن إلى العديد من الضغوط الاجتماعية والاقتصادية.

وحاولت دراسة ايستربيرج وآخرين Esterberg, *et al.* (١٩٩٤) تطبيق نظرية التبادل الاجتماعي Social exchange على ضغوط الحياة لدى السيدات المطلقات. وحاولت الدراسة الكشف عن العوامل المؤثرة في مدة الزواج وذلك على عينة من ٣١٣ سيدة من اللاتي تراوحت أعمارهن بين ٢٣ – ٥٠ عاماً. وقد كشفت النتائج عن أن أهم العوامل التي تزيد من الخيارات أمام المرأة بعد الطلاق مثل تقدير الذات وأنها أكثر أهمية من العوامل الاتجاهية في الإسراع في عملية التوافق مع الطلاق. كما أوضحت النتائج أيضاً أن المعتقدات الدينية والمستويات التعليمية تلعب دوراً كبيراً في التوافق مع الطلاق.

وركزت دراسة ديكسون وريتيج Dixon & Rettig (١٩٩٤) على العوامل المنبئة بملائمة الدخل القومي والتكيف مع الضغوط الاقتصادية لدى عينة من (٢٠٩) سيدة بعد مرور عامين على طلاقهن، واستخدم الباحث تحليل

الانحدار المتعدد لتحليل بيانات الدراسة، والتي أشارت إلى أن ملائمة ومناسبة الدخل عقب الطلاق يرتبط ارتباطاً إيجابياً بعدد الساعات الأسبوعية للعمل، والعمر، ومستوى التعليم. وأشارت النتائج إلى أن الأحوال الاقتصادية متشابهة لديهن قبل وبعد الزواج، بينما أشار العديد منهم إلى تحسن الحياة بعد الطلاق.

وتناولت دراسة بريك Breck (١٩٩٤) أثر برنامج إرشادي على تقدير الاكتئاب وتقدير الذات لدى السيدات المطلقات. وقام الباحث بإعداد برنامج إرشادي جمعي، وتم قياس تقدير الذات والاكتئاب قبلياً وبعدياً وذلك باستخدام مقياس تقدير الذات لروزنبرج ومقياس بيك للاكتئاب. وتكونت عينة الدراسة من (٤١) سيدة مطلقة من ولاية أريزونا الأمريكية خلال عامي ٩٣ -١٩٩٤م.

وأسفرت نتائج الدراسة عن فاعلية البرنامج الإرشادي في تخفيض الاكتئاب ورفع مستويات تقدير الذات. وأوضحت نتائج الدراسة انخفاض مستويات الاكتئاب بشكل دال إحصائياً، بينما لم تصل نتائج تقدير الذات إلى حد الدلالة الإحصائية.

وقام وينر Wiener (١٩٩٥) بدراسة كيفية للتعرف على عملية التوافق النفسي لدى السيدات المطلقات وذلك باستخدام نماذج المواجهة والضغوط باعتبارها هامة في فهم عمليات التوافق مع الطلاق باعتباره أحد أهم الأمور الشائعة في المجتمع. وتكونت عينة الدراسة من ثماني مطلقات وباستخدام مقابلة عامة تم تصميمها بناء على مراجعة شاملة للتراث النفسي في مجال الطلاق. وتمت مناقشة العديد من الأمور المتعلقة بالتوافق مع الطلاق مثل المسائل المادية، الأطفال، العلاقة مع الزوج السابق. وقد تم عرض نتائج الدراسة في شكل

دراسات حالة للثماني حالات المعروضة في الدراسة وهو ما يعزز مفهوم أن كل حالة لها خصوصيتها.

وقد أشارت النتائج إلى أن المواجهة تتعلق بالأمور الأكثر أهمية لدى المستجيبين وخاصة المسائل المادية وصحة الأولاد. كما أن التغيرات في النفس والذات وتقدير الذات ومعرفة الذات، والكفاءة، والإتقان ترتبط بالقدرة على استخدام أساليب مواجهة إيجابية وفاعلية.

وناقشت دراسة فالك وهيل Falk & Hill (١٩٩٥) جماعات تفسير الأحلام في تفسير فترات توافق السيدات مع حادث الطلاق. وقام الباحثان بمقارنة مجموعتين من السيدات المطلقات: المجموعة التجريبية ن = ٢٢ سيدة من تتراوح أعمارهن بين ٢٢ – ٥٧ عاماً والمشتركات في برنامج لتفسير الأحلام لمدة ثماني أسابيع، والمجموعة الضابطة ن = ١٢ وذلك في متغيرات القلق، الاكتئاب، المواجهة، تقدير الذات، والاستبصار داخل الأحلام.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق في تقدير الذات والاستبصار لصالح المجموعة التجريبية. وأوضحت هذه النتائج فاعلية جماعات تفسير الأحلام في مساعدة السيدات على التوافق مع حادث الطلاق.

بينما هدفت دراسة زافونيا Zavonia (١٩٩٦) إلى التعرف على العوامل المؤثرة على التوافق النفسي لدى السيدات بعد الطلاق. وأوضحت الباحثة عقب مراجعتها للتراث النفسي أن أهم العوامل التي يشيع تواترها في التراث النفسي باعتبارها أقوى المؤثرات على التوافق النفسي لدى المطلقات هي: الدعم الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي، والاتجاهات نحو أدوار المرأة وكذا فاعلية الذات والتي يمكن من خلالها التنبؤ بالتوافق النفسي لدى السيدات

المطلقات. وتكونت عينة الدراسة من (١٠٣) سيدة من المطلقات من مدد تراوحت بين ٠ – ٥ أعوام. وهدفت الدراسة إلى التعرف على آثار أربعة متغيرات على التوافق النفسي لدى المطلقات وهي الدعم الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي، والاتجاهات نحو أدوار المرأة وفعالية الذات، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على التفاعل بين فاعلية الذات وباقي المتغيرات. واستخدمت الدراسة مقياس الدعم الاجتماعي ومقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي ومقياس الاتجاهات نحو المرأة. إلى جانب مقياس فاعلية الذات ومقياس التوافق النفسي العام.

وأوضحت النتائج أن الدعم الاجتماعي والمستوى الاقتصادي الاجتماعي وفاعلية الذات تسهم إسهاماً دالاً في التنبؤ بالتوافق النفسي بعد الطلاق بينما لا تسهم الاتجاهات نحو المرأة وأيضاً التفاعلات بين المتغيرات وفاعلية الذات في التوافق النفسي بعد الطلاق.

وقامت ثابيث Thabes (١٩٩٦) بدراسة استهدفت تحليل جوانب التوافق طويلة المدى مع الطلاق خاصة مع وجود آثار طويلة المدى للطلاق خاصة لدى السيدات اللاتي لم يتزوجن. وتكونت عينة الدراسة من (٢٧٢) سيدة من اللاتي مر على طلاقهن خمس سنوات أو أكثر واللاتي لم يتزوجن، ومتوسط أعمارهن ٥٠ عاماً. وقد عبّر ٦٠% من أفراد العينة عن انخفاض مستوى دخلهن عن فترة الزواج.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن ٢٦% من السيدات لديهن مشكلات إكلينيكية دالة خاصة الاكتئاب، والذي ارتبط بضعف الأدوار الاجتماعية ليس فقط بعد

الطلاق ولكن أيضاً أثناء الزواج. وأوضحت النتائج أيضاً أن السيدات اللاتي تعرضن للإساءة أثناء الزواج يكن أكثر اكتئاباً ولمدة أطول بعد الطلاق، بينما تنخفض مستويات الاكتئاب لدى السيدات اللاتي يحصلن على دعم من الأسرة والأصدقاء في وقت الطلاق.

وأوضحت نتائج الدراسة أهمية إجراء المزيد من الدراسات حول الآثار طويلة المدى للطلاق على السيدات خاصة فيما يخص الجوانب الاجتماعية وكذا العواقب قصيرة وطويلة المدى للاعتداء والإساءة أثناء الزواج.

وناقشت دراسة بارا وآخرين Parra, *et al.* (١٩٩٦) استراتيجيات المواجهة والاستجابات الانفعالية للطلاق لدى السيدات المطلقات المكسيكيات. وحاولت الدراسة التعرف على الفروق الثقافية في الاستجابات الانفعالية للطلاق لدى ثلاث مجموعات ثقافية مختلفة (٥٠) من الأنجلو، ٤٥ من مكسيكانا، ٤٦ سيدة من شيكانا واللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٩ – ٦١ عاماً. واستخدم الباحثون مقياس أثر الطلاق، ومقياس بيك للاكتئاب.

وأوضحت النتائج أن الطلاق يتم لدى عينتي شيكانا ومكسيكانا بسبب الخيانة الزوجية، بينما تكون إدمان الكحوليات السبب الرئيسي وراء الطلاق لدى العينة الانجولية. وأشارت النتائج إلى وجود فروق في التأزم النفسي والاكتئاب ومحاولات التكيف مع الطلاق والاعتماد على الأسرة أثناء فترة الطلاق في اتجاه عينة المطلقات من شيكانا بالمقارنة بالمجموعتين الأخيرتين وحاول الباحثون تفسير هذه النتائج في ضوء الخلفية الثقافية.

وحاولت دراسة بيلنجهام وزينتال Billingham & Zentall (١٩٩٧) التعرف على العلاقة بين الطلاق بين الزوجين والوقوع كضحية جنسية sexual

victimization. وتكونت عينة الدراسة من (٢٧٢) سيدة ممن تتراوح أعمارهن بين ١٧ – ٢٣ عاماً (٢٠٠ من أسر غير مطلقة، ٧٢ من أسرة مطلقة). وقد استخدم الباحثان مقياس السلوك العدواني الجنسي Aggressive sexual behavior inventory. كما استخدما تحليل كا٢ لتحليل البيانات وكذا تحليل التباين ANOVA.

وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود اتجاه دال لدى الإناث في الأسر المطلقة نحو اعتبار أنفسهن ضحايا للقهر الجنسي. بينما أشارت نتائج تحليل التباين إلى وجود فروق بين الإناث في الأسر المطلقة والإناث في الأسر غير المطلقة في اتجاه الإناث في الأسر المطلقة واللاتي ترتفع لديهن درجات القهر الجنسي. وتشير هذه النتائج إلى أن الإناث من طلاب الجامعة الذين انفصل والديهن يصبحن أكثر عرضة للوقوع ضحايا للقهر الجنسي.

وحاولت دراسة إربين Erben (١٩٩٧) التعرف على العوامل الاجتماعية والدينية واستراتيجيات المواجهة المرتبطة بالتوافق مع الطلاق لدى المطلقات من البروتستانت. وتكونت عينة الدراسة من كل الرجال والسيدات المطلقات المقيمات في الولايات المتحدة الأمريكية والأعضاء في الكنيسة اللوثرية في مدينة ميسوري وهي عينة من ٣٦٠ فرداً. وقد استخدم الباحث اختبار "ت" وتحليل التباين الأحادي، ومعامل ارتباط بيرسون ومعامل سبيرمان، وكذا معاملات الإنحدار الهرمي والخطي وذلك للتعرف على العلاقة بين أربعة مقاييس للتوافق وهي (تقدير الذات، أعراض الاكتئاب، التعلق، والغضب) وهي قائمة على نموذج مواجهة الضغوط الأسرية.

وأشارت النتائج إلى أن المتغيرات الدينية تلعب دوراً محدوداً وإن كان دالاً في تفسير التباين في التوافق للطلاق، كما تلعب متغيرات تقدير الذات وأعراض الاكتئاب والتعلق والقلق دوراً هاماً في تفسير التباين في التوافق مع الطلاق.

وأوضحت النتائج أن معظم أفراد العينة من الرجال والسيدات المطلقين لديهم تقدير ذات مرتفع وانخفاض مستوى التعلق. كما كشفت النتائج عن أن الأعراض الاكتئابية لدى عينة الدراسة الحالية.

تعقيب:

ومن ثم، تبين من خلال استقراء نتائج البحوث الامبيريقية أن المرأة المطلقة تعاني من سوء التوافق (L'Hommedieu, 1981; Cain, 1988; Peterman, 1989; Nesto, 1990; Blatter & Jacobson, 1994; Wiener, 1995; Falk & Hill, 1995; Zavonia, 1996; Erben, 1997)، والاكتئاب (Begoun, 1981; Bass, 1982; Bruce & Kim, 1992; Breck, 1994)، والضغوط النفسية (Mccabe, 1981)، والاعتقاد في الضبط الخارجي (Doherty, 1983; Filler, 1985)، والثورات الانفعالية والمرض النفسي والبدني (Sells, 1983)، وتدني مفهوم الذات (Herrerias, 1984)، والشعور بالوحدة النفسية (Ginsberg, 1984)، والحزن (Myyrae & Niemelae, 1985)، وانخفاض تقدير الذات (Carlsson, 1986)، وانخفاض مستوى نمو الأنا (Burski, 1991)، والتأزم الانفعالي (Barron, 1987)، والمشكلات المرتبطة بالعلاقات بين الوالدين والطفل (Chouinard, 1987)، وتدني الدعم الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية (Taylor, 1987)، والخبرات النفسية السيئة (Norris, 1988)، والقلق (Domenech, 1990)، وإهانة الزوج

والخيانة الزوجية (Galloway, 1993)، والمعاناة الانفعالية (Amato, 1994)، وضغوط الحياة (Esterberg, *et al.*, 1994)، والضغوط الاقتصادية (Dixon & Rettig, 1994)، وضعف الأدوار الاجتماعية (Thabes, 1996)، والتأزم النفسي والاكتئاب والاعتماد وسوء التكيف (Parra, *et al.*, 1996)، والقهر الجنسي (Billingham & Zentall, 1997).

وعليه، أبانت نتائج البحوث الكمية أن الصحة النفسية للمرأة المطلقة تتسم باللاسوية. وعلى الرغم من هذا الكم الهائل من البحوث التي تناولت المرأة المطلقة، ألا أن هناك ندرة في البحوث الكيفية التي هدفت إلى الكشف عن البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة. ومن ثم، تكمن مشكلة البحث الراهن في محاولة التعرف على البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة من خلال استخدام اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية، وبعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

فرض البحث:

من خلال مناقشة مفهوم الطلاق، واستقراء نتائج البحوث السابقة، يمكن صياغة فرض البحث على النحو التالي، ما البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة؟

منهج البحث:

يستند هذا البحث إلى المنهج الإكلينيكي.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من إمرأتين من النساء المطلقات التي تراوحت أعمارهما من ٣٢ إلى ٤٣ عاماً.

أدوات البحث:

تم استخدام الأدوات النفسية التالية في البحث الراهن:

[١] اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية:

يهدف هذا الاختبار إلى قياس شدة الحاجات النفسية الكامنة لدى المراهقين والراشدين. ويستند هذا الاختبار إلى نظرية موري Murrey في الحاجات النفسية والتي تقسيمها إلى حاجات ظاهرة manifest needs وحاجات كامنة latent needs.

وتستند فكرة استخدام اختبار تكملة الجمل كاختبار إسقاطي إلى ما أوضحه موري من أن اختبارات التكملة؛ تكمن استخدامها في هذا المجال، وذلك لأن الكلمات أو العبارات التي يتداعى بها الأشخاص، يمكن أن تكون مؤشرات للنزعات المكبوتة. كما يمكن استخدام اختبارات الجمل الناقصة كبقية الاختبارات الإسقاطية في الكشف عن شخصية المفحوص، وجوانبها المختلفة، من اتجاهات وسمات انفعالية مختلفة.

وقد قام الطيب (١٩٧٩) ببناء اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية التالية: لوم الذات؛ العدوان، والإدراك، والمعرفة، والسيطرة، والاستعراض، والجنس، والجنسية المثلية، والاستنجاد. ويتكون الاختبار من أربعين عبارة ناقصة، تقيس كل خمس منها حاجة من الحاجات الكامنة الثمانية. إضافة إلى هذا، تم حساب صدق وثبات الاختبار.

[٢] اختبار تفهم الموضوع:

يعتمد اختبار تفهم الموضوع على إدراك الشكل وإدراك المعنى، وهما عمليتان عقليتان تتأثران بالعوامل الوجدانية. وكلما كان الموقف المثير في الأساليب الإسقاطية أقل وضوحاً زاد الاختلاف بين الأفراد في إدراكه وبالتالي

تتعدد استجاباتهم في فئات متعددة. ولا يمكن الاستنتاج من هذا أن لكل فرد بالذات استجابة معينة لا تتكرر ولا يشاركه فيها غيره بأي وجه من أوجه التشابه. لكن تبين أن لكل موقف مثير استجابات معينة تتواتر لدى الأفراد الذين يشاركونه في خصائص تكوين شخصيته، مع عدم الإخلال بالفردية المميزة للفرد داخل كل فئة من المفحوصين (هنا، وهنا، ١٩٧٣: ٤٠٦). إضافة إلى هذا، فإن الاختبارات الإسقاطية في جوهرها عبارة عن موقف مثير يتسم بدرجة من الغموض ونقص التكوين الذي يتعرض له المفحوص فيستجيب استجابة يتمكن من خلالها الفاحص معرفة جوانب شخصيته المختلفة على أساس أن هذه الاستجابة تتضمن تفسير الموقف المثير أي إدراكه وتنظيمه، وأن هذا التفسير يكشف عن أفكار المفحوص ودوافعه ومفاهيمه ووجدانياته، أي أن الموقف المثير في هذه الاختبارات يسقط عليه المفحوص حياته الداخلية (سلامة، ١٩٥٦). ويعزي الفضل إلى فرويد لاستخدامه مفهوم الإسقاط لأول مرة في علم النفس وذلك في مقال له عن عصاب القلق عام ١٨٩٤م، وتحدث عنه كحيلة شعورية (غنيم، وبرادة، ١٩٩٦: ٤ -٦).

وإلى جانب هذا، يعد اختبار تفهم الموضوع وسيلة لفحص ديناميات الشخصية كما تعبر عن نفسها في العلاقات الاجتماعية وفي إدراكها وتفسيرها. ويحتوي الاختبار على ٣١ صورة، ويطلب من المفحوص أن يقص قصصاً عن هذه الصورة، مشيراً بذلك إلى ما بها من علاقات وأحداث. ويرجع الفضل إلى مورجان وموري في وضع الاختبار عام ١٩٣٥ (الزيادي، ١٩٦٩: ٢٢٢).

وقد تم دراسة الصدق والثبات لاختبار تفهم الموضوع بعدة طرق مختلفة (هنا، هنا، ١٩٧٣). وقد تم اختيار عشر بطاقات من اختبار تفهم الموضوع (نجاتي وحمدي، ١٩٦٧) في البحث الراهن، وفيما يلي وصف لهذه البطاقات:

البطاقة (١٣ص): منزل من الخشب مفتوح وأمام الباب يجلس طفل صغير يسند مرفقيه إلى ركبتيه، ورأسه مسندة على راحة اليدين.

البطاقة (١٠): شبحان غامضان لرجل وامرأة ولا ترى في الحقيقة إلا رأسيهما. ويسند أحد الشخصين رأسه على الآخر، ويلمس بيده الكتف الآخر، أما عيونهما فمقفلة.

البطاقة (٦ف ن): سيدة متوسطة السن تجلس على كنبة وإلى جوارها فتاة تجلس على حافة فوتيه موضوع جانب الكنبة، وتسند السيدة ذراعها الأيمن على منضدة، وتمسك في يدها كتاب، وتبدو كما لو كانت تقرأ شيئاً للفتاة أما نظر الفتاة فيتجه بعيداً عن السيدة. والفتاة تمسك دمية في يدها.

البطاقة (٧ف ن): سيدة شابه نسبياً، تجلس في ركن من الكنبة وأمامها منضدة. وتدير رأسها تجاه رجل يقف وراءها إلى اليسار. والرجل يميل ناحيتها، وتبدو أن المرأة ترتكز بيدها اليسرى على مسند الكنبة، وفي فم الرجل غليون وبصره يستقر على السيدة.

البطاقة (١٤): كل شيء مظلم غير أن نافذة تبرز في هذه الظلمة، وعلى حافة النافذة يجلس شخص يمسك بيده اليمنى إطار النافذة.

البطاقة (٤): في مقدمة الصورة رجل وامرأة. والمرأة تطلع إلى الرجل الذي يدير وجهه بعيداً عنها. وهي تحيطه بذراعها وتسند يدها اليسرى على كتفه الأيمن. وفي مؤخرة الصورة يظهر شيء أشبه بالشباك. وإلى يسار الصورة وخلف الشباك يبدو كما لو هناك شبحاً لشخص ربما هو شبح امرأة جالسة والساقين متشابكتين وملابسها خفيفة حتى يمكن رؤية الأثداء بوضوح خلف الملابس. وهناك مساحة بيضاء خلف الصورة يمكن أن تكون ورقة مطبوعة.

البطاقة (٣ف ن): ولد جالس على ركبتيه (أو شاب صغير السن) يسند رأسه إلى ذراعه الأيمن الممتد على سرير. ولا ترى وجه هـذا الشـخص. وإلى يسار السرير وعلى الأرض هناك شيء لا نبينه بوضوح، ولكـن يمكن أن يوصف بأنه مسدس.

البطاقة (١٢ن): في مقدمة الصورة سيدة متوسطة العمر يتجه بصرها إلـى الأمام إلى شيء بعيد. وخلفها سيدة متقدمة في السـن حـول رأسـها ايشارب وتسند ذقنها إلى راحة يدها اليمنى وأصـابعها علـى شـفتها السفلى. شكلها غريب، كما يتجه نظرها بعيداً عن الفتاة.

البطاقة (١٦): صورة بيضاء. يتحتم على الشخص أن يبتدع المنظر قبـل أن يبتدع هذه القصة.

البطاقة (٨ف ن): سيدة متوسطة العمر جالسة على كرسي وتستند بمرفقهـا على حافة الكرسي، كما تسند ذقنها على راحة يدها اليمنى. ونظرهـا مثبت على شيء بعيد.

[٣] استمارة المقابلة الشخصية:

قام الباحث الراهن بتصميم استمارة المقابلة الشخصية، وهي تشمل البنـود التالية: العمر بالتقريب، والعمر عند الزواج، والمؤهل الدراسي، والوظيفة، وعدد الأولاد (الذكور والإناث)، وعلاقة المفحوصـة بوالـدها ووالـدتها، والسـمات الشخصية لوالد ووالدة المفحوصة، وعلاقة المفحوصة بالأخوة والأخوات، وأقرب الأخوة أو الأخوات إلى المفحوصة، وعلاقة أبوي المفحوصة ببعضهما بـبعض، والترتيب الميلادي للمفحوصة، والعمر عند الطلاق، عدد الأخـوة والأخـوات، وذكريات طفولة ومراهقة وشباب المفحوصة، والعلاقات مع الجنس الآخر قبـل

الزواج، والخبرات الصادمة أثناء مراحل الطفولة والمراهقة والشباب، والأمراض التي أصيبت بها خلال مراحل الحياة، والأحلام الغريبة، والكوابيس، وكيفية التعارف على الزوج، وعمره ومؤهله، وعلاقة المفحوصة بأهل الزوج، وعلاقة الزوج بأهل المفحوصة، والسمات الشخصية للزوج، وطبيعة العلاقة الخاصة مع الزوج، وأسباب الانفصال، ودور أسرة الزوج والمفحوصة أثناء نشوب الخلافات، ومشاعر المفحوصة أثناء وقوع الانفصال، ومشاعرها بعد وقوع الانفصال، ومشاعرها الآن، وهل تعتقد المفحوصة أن أسباب الخلاف يؤدي إلى الانفصال، وهل تتمنى الرجوع للزوج مرة أخرى، وما هي توقعاتها عن الزوج الثاني (انظر ملحق ب).

[٤] إجراءات البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات التالية:

- تم اختيار مطلقتين من العاملات في مجال التدريس وبعض الوظائف الحكومية واللتين أبديا استعدادهما للمشاركة في البحث الراهن.
- تم تطبيق استمارة المقابلة الشخصية، واختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية، وبعض بطاقات اختيار فهم الموضوع على كل مفحوصة.
- قد استغرق تطبيق أدوات البحث على كل مفحوصة ٤ أسابيع.
- قد تم تفريغ الاستجابات على بنود استمارة المقابلة الشخصية، وتصحيح الاستجابات على اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية وفقاً لمفتاح التصحيح، وتفريغ الاستجابات على بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

نتائج البحث ومناقشتها:

[1] عرض النتائج:

أ- عرض النتائج الخاصة للحاجات النفسية:

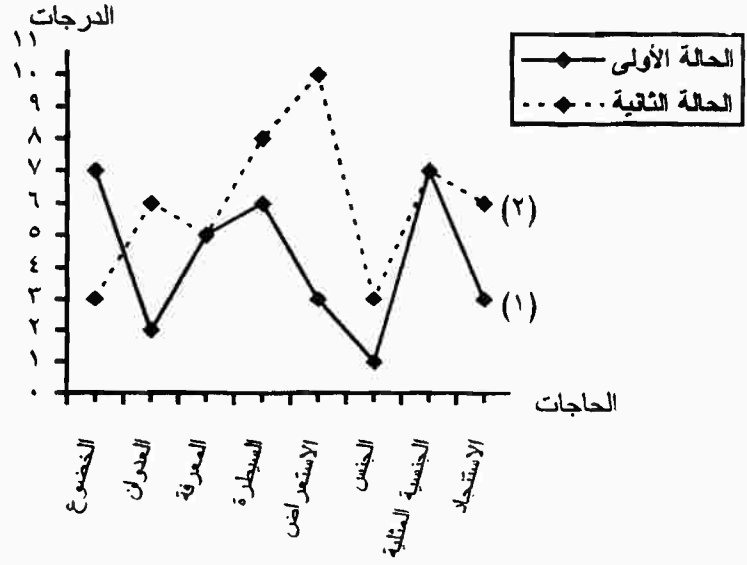

الشكل البياني (١) الحاجات النفسية للمرأة المطلقة

أبانت النتائج في الشكل البياني (١) الحاجات النفسية للمرأة المطلقة، حيث تبين أن الحاجات النفسية الأكثر شيوعاً للحالة الأولى هي الخضوع والجنسية المثلية، يليها السيطرة، ثم المعرفة. بينما بالنسبة للحالة الثانية الحاجة إلى الاستعراض والسيطرة، والجنسية المثلية، والعدوان، والاستجاد، ثم المعرفة.

ب- عرض النتائج الخاصة لاختبار تفهم الموضوع:

الحالة رقم (١)

تبلغ "م" من العمر ثلاثة وأربعين عاماً، موظفة، وحاصلة على بكالوريوس إعلام، وهي الابنة الوسطى، تكبرها أختاً، ويصغرها أخاً، وعلاقتها بالأب جيدة، ويتسم بقوة الشخصية، كما أن علاقتها بالأم تشوبها الخلافات والمنازعات، وتتسم بالتسلط والاستبداد. وتميل المفحوصة إلى الوالد أكثر من الوالدة. وإلى جانب هذا، كانت علاقة الأبوين ببعضهما البعض غير موفقة ومليئة بالصراعات والخلافات، وكانت أكثر انسجاماً مع أخيها الأكبر.

وترى أن ذكرياتها في الطفولة كانت مليئة بالحزن، وفي المراهقة بالوحدة والانعزال، وقد انعكس هذا في مرحلة الشباب. وتعتقد أنها كانت مرغوبة من الكثير من الشباب، وقد مالت لأحدهم وأحبته، ولكن رفض الوالدين تزويجها إياه لوجود شباب آخرين أيسر منه.

وإلى جانب هذا، لم تعاني من أمراض بدنية أو اضطرابات نفسية أثناء مراحل الطفولة أو المراهقة أو الشباب. وقد تزوجت عندما كان عمرها ثلاثة وعشرين عاماً من مهندس وكان عمره وقتئذ ثلاثة وثلاثين عاماً، حيث تم التعارف بينهما عن طريق بعض المعارف من قبل الأسرة.

وقد كانت علاقة المفحوصة مع أهل الزوج لم تكن على ما يرام بسبب تدخلهم المستمر في حياتها الخاصة حيث كانت تسكن معهم في نفس العمارة، بينما كانت علاقة الزوج مع أهلها جيدة. ويتسم الزوج بعدة خصائص منها سرعة الغضب والثورة، وتكرار حلفه بيمين الطلاق "على الفاضي والمليان"، والبخل الشديد، وفرض سلطته بطريقة استفزازية دون مناقشة أو حوار، كما كان شديد الالتصاق بأسرته، كما كانت علاقته الحميمة بها مملة وغير محببة.

إضافة إلى هذا، أدت هذه الخصائص إلى تفاقم المشكلات بينهما، وقد حاولت أسرتي الزوجين التهدئة بينهما، ولكن دون جدوى، وحدث الطلاق عندما كان عمر المفحوصة خمسة وثلاثين عاماً، وقد أسفر هذا الزواج عن والَدَين ذكور، وقد عانت من مشاعر الغدر والألم والضعف والحزن عقب الطلاق، وهي في الوقت الحالي تكره كل الرجال ولا تطيقهم. وترى أن سبب الطلاق يعزي في المقام الأول إلى عدم التفاهم بينها وبين زوجها، وعدم وجود احترام من قبله ونحوها، وهي نادمة أشد الندم على هذا الزواج، ولكن كما ترى كل شيء قسمة ونصيب. ومن الأحلام الغريبة التي انتابتها ممارسة الجنس مع أخيها باستمرار.

الاستجابات على بعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع

بطاقة رقم (١٣ص):

ولد وحيد حزين في مكان موحش ونحيف .. تركته أمه لذهابها بحثاً عن أخيه الأصغر .. الذي كان يلعب بجوارهم .. ثم اختفى أثناء قيامها بتنظيف المكان .. وقد أوصته بألا يتحرك .. ولكنه اختفى .. وبدأت تردد دعاء الحصول على من ضل .. اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه أجمعنا على ضالتنا .. حتى تجده .. وتعود به .. ليعيشوا معاً في حضن واحد.

التفسير:

توحد مع الطفل الماثل في البطاقة، وتعبير عن حالة الاكتئاب التي ربما تكون طارئة، فهي لا تشعر سوى بالوحدة والحزن، كما يوجد اتجاه أوديبي لنموذج الأم، ويتجلى هذا من خلال العلاقة المضطربة بين الأم والمفحوصة كما ظهر هذا من خلال تاريخ الحالة، مع الإشارة غير المباشرة إلى تمييز الأم للابن الأصغر عن البطل "الطفل الأكبر" حيث تستمر في البحث عنه، كما تظهر بعض

مشاعر الغيرة المستترة بين الطفل البطل والطفل الأصغر. كما توجد محاولة للقضاء على الأشخاص المهمين لديه بالضياع والاختفاء "ولكنه اختفى"، وإلى جانب هذا، تظهر بنية مهددة غير آمنة "مكان موحش مخيف"، وسيطرة الأم الموجهة نحو الأبناء، مع محاولة مقاومة الأبناء لتلك السيطرة. وتفصح القصة من بعض الحاجات مثل: الحاجة إلى الحب، والترابط الأسري.

بطاقة رقم (١٠):

الهمس والحديث الخافض بين أثنين على ثالث غيرهم .. فلم يراعوا وجوده وتجاهلوا مشاعره .. وتعمدوا إيذائه .. إنها أخطاء البشر .. فإن أصدق وأقرب الناس يقعون في ذلك جهلاً .. وأحياناً عن عمد .. لم يعد هناك أحد يراعي مشاعر غيره .. لم يعد بين الناس مودة ورحمة.

التفسير:

تعكس القصة عن وجهة نظر سلبية تنم عن علاقات اجتماعية مضطربة حيث تتعمد المفحوصة الحكم على الآخرين بالنفاق والجهل "لم يعد هناك أحد يراعي مشاعر غيره" .. "أنها أخطاء البشر" .. "لم يعد بين الناس مودة ورحمة" .. كما تظهر آلية تتسم بالشك في الآخر وقاهر أنثوي ويتضح هذا من خلال الفشل في التعرف على جنس الشخصيات فكلاهما ذكر.

بطاقة رقم (٧ف ن):

أراني إلى جوار أمي الحبيبة .. تحنو عليّ بكلماتها الرقيقة .. عندما أكون حزينة .. خاصة عند قدوم أية مناسبة .. حيث يلتقي فيها الأسرة جميعاً .. الأب والأم والأخوات .. وبرغم ذلك .. لم أعي بوجود أبي معنا منذ صغري .. فأبكي

وأسرح بعيداً .. رغم ما كانت تحضره لنا أمي من هدايا وملابس .. وكل ما نحتاج إليه .. فاللعبة بين يدي .. ولا أعبأ بها .. فأبي ودفء حضنه غائباً.

التفسير:

تعكس القصة عن تقمص دور الأنثى "الطفلة الصغيرة"، وتحول أوديبي السابق نحو نموذج الأم إلى النموذج الأبوي، فالأب غير موجود رغم وجود الأسرة بأكملها، هذا من جانب كما أن الأب يمثل هنا النموذج الذكري بصفة عامة والزوج بصفة خاصة. كما يوجد تهميش لدور الأم رغم أنها تبدي ما بوسعها لإسعاد طفلتها، وهذا إنما يدل على العلاقة المضطربة بينهما، وغلبة المشاعر الاكتئابية "فأبكي وأسرح بعيداً".

بطاقة رقم (١٤):

طفل يود أن يقفز من نافذة غرفة مظلمة ظلاماً شديداً .. إلى نور فيه الأمن وعدم الرعب والخوف مما قد يهاجمه .. يهرب من ظلام لا يرى فيه أحد يحميه .. إلى نور فيه وضوح ما قد يواجهه .. فقد تركه الجميع بمفرده ربما عقاباً .. ربما انشغالاً بمشاحنات تعزلهم عمن حولهم.

التفسير:

تتم القصة عن غلبة مشاعر الطفلية، والعجز عن التعرف على عمر البطل، ومشاعر القلق وعدم الأمن "غرفة مظلمة ظلاماً شديداً"، والبيئة غير آمنة، مع وجود بعض الأعراض البارانوية ويتجلى هذا في الشك في الآخرين، والمهاجمة والهروب. كما تشير القصة إلى بعض الاتجاهات السيكوباثية "ربما عقاباً" .. "مشاحنات". كما يتضح عجز في التعامل مع العالم الخارجي.

بطاقة رقم (٤):

تحاول استعطافه .. متشبثة به .. لكنه يأبى ويعطيها ظهره .. رافضاً مجرد سماعها .. وقرر أن يتركها لحياة أخرى .. وعلى الرغم من مشاعرها الفياضة وعطائها وذكرياتها معه .. لم تجد منه سوى التجهم والقسوة والقوة والإصرار على ما في رأسه ..

التفسير:

تمثل القصة الصورة إلى الماضي البعيد؛ حيث العلاقة بين الذكر والأنثى تلك العلاقة التي انتهت بالطلاق، فالانفصال العاطفي رمز للطلاق الحقيقي. إضافة إلى هذا، تسرد المفحوصة عن واقعها المرير مع زوجها السابق، فالأنثى الخاضعة الذليلة المتشبثة بالذكر، والتي بذلت كل ما في وسعها لاستبقاءه دون جدوى، بينما يتسم الذكر بالقسوة والتجهم والقوة والإصرار على قرار الانفصال، وهذا ما يشير إلى العلاقة المضطربة مع الآخر "الزوج". كما تظهر الحاجات في القصة مثل الحاجة إلى الجنس.

بطاقة رقم (٣ف ن):

صدمت وعاشت وحيدة تتألم .. غير مصدقة من قسوة الآخرين .. انغلقت على نفسها إلى أن شعرت بهجر الجميع لها .. فقررت أن تخرج للحياة .. فقد اشتاقت عيناها للنور.

التفسير:

تعكس القصة عن الوحدة والحزن اللذان يؤكدان على وجود مشاعر اكتئابية سائدة، وعزلة دائمة؛ والسبب يعزي إلى الآخرين فهم الذين يهجرونها

دوماً. وإلى جانب هذا، تحاول المفحوصة الخروج من تلك الوحدة ولكن دون جدوى. ومن الحاجات الأساسية التي ظهرت في القصة: الحاجة إلى الأمن.

بطاقة رقم (٦ف ن):

رجل متطفل .. يحاول فرض نفسه .. واستعراض وجاهته .. بينما تنظر إليه المرأة بتأفف .. وعدم اكتراث .. بل وباستفسار عما يريد .. فالرجال وراء ظهرها .. ولم يعد لهم في حياتها مكان.

التفسير:

تعكس القصة عن تصور المفحوصة بأنها موضوع رغبة من قبل الآخر مع ما يقابله من رفض منها، فالرجل هو الذي يسعى إليها دائماً، ويحاول الوصول إليها، بل ويفرض نفسه، بينما تأخذ هي دور المتأفف والرفض، مع الاعتراف بكبر السن فلم يعد بوسعها الزواج حيث قلت فرصتها مع تقدم العمر. وتعد الحاجة إلى الجنس من الحاجات الأساسية التي ظهرت من خلال القصة.

بطاقة رقم (١٢ن):

يا للهول .. وجه عجوز قبيح .. إنها نهاية المطاف .. وتحاول هذه المرأة الشابة أن تهرب من رؤيته وتصوره .. وهذه المرأة العجوز لا أنيس لها سوى وحشة الكبر والوحدة.

التفسير:

تعكس القصة استثارة انفعالية "يا للهول"؛ استكمالاً للخط البارز في القصة السابقة. كما توضح القصة تقمص دور الأنثى العجوز في البطاقة فهي تمثل المستقبل المخيف "نهاية المطاف"، فهي تهرب من الواقع والمستقبل، وتخشى

الوحدة مع التقدم في العمر. كما تتم القصة عن بعض الميكانيزمات الدفاعية مثل الهروب.

بطاقة رقم (١٦):

السماء كانت صافية .. ثم ظهرت سحابات، رغم جمالها .. إلا أنها قائمة .. تبشر بسقوط أمطار وأمطار .. لابد وأن نحتمي منها .. لكن البرد شديد .. والأماكن غير دافئة بدرجة كافية .. وحتى الملابس رغم كثرتها .. إلا أنها غير مناسبة للحماية من الأمطار التي لابد وأنها ستسقط .. والخطأ خطأنا .. فلم نكن نتوقع ما يتحدى قدراتنا.

التفسير:

تعكس القصة عن بيئة مهددة غير آمنة، ونزعة اكتئابية سائدة، وتناقضات وجدانية "السماء كانت صافية ثم ظهرت سحابات قاتمة رغم جمالها"، ومحاولات غير جادة مع أجل التكيف مع العالم الخارجي، والشعور بالذنب وتحمل المسئولية "الخطأ خطأنا".

بطاقة رقم (٨ف ن):

امرأة ساهمة .. وحيدة .. لم تجد حولها فجأة .. شريك .. حبيب .. صديق .. زوج .. ولد .. ابنة .. ربما لم تنجب .. فتركها زوجها .. ربما لم تقابل شخص يستحقها .. ربما تلاشت كل أمالها .. بعد أن غدر بها شريكها .. وذهب بلا عودة.

التفسير:

تتم القصة عن العودة إلى الماضي، حيث انفصال الذكر عن المفحوصة وذهابه بلا عودة، وبقاءها وحيدة بلا أنيس. كما ظهرت عدة حاجات منها الحاجة

إلى الأمومة، والحاجة إلى الجنس، والحاجة إلى الحب والعطف. كما تستخدم المفحوصة بعض الحيل الدفاعية مثل حيلة الكبت.

الحالة رقم (٢)

تبلغ "ع" من العمر اثنين وأربعين عاماً، وهي حاصلة على الشهادة الإعدادية، وتعمل حالياً عاملة في أحد المصانع، وهي الابنة الوحيدة لوالديها اللذان يتسمان بالطيبة والحنان. وقد عاشت مرحلة طفولة عادية، وكان يضايقها عدم وجود أخوة لها أو أخوات، واستطاعت التعرف على الفروق الجنسية في المرحلة الإعدادية من خلال زميلاتها في المدرسة.

وتقرر بأنها لم تكمل دراستها لأن والدها كان يرى أن مصير البنت للزواج "وكفاية تعليم لحد كده"، وكان يريد أن يزوجها لأحد أقاربه لكنها رفضت بشدة لعدم ارتياحها له، وبعد عدة سنوات تقدم لها أحد أقاربها من جهة والدتها، وقد وافقت عليه لأنه كان إنسان طيب، وجاهز، و"كلهم شكروا في أخلاقه". وبعد إتمام عقد القران، طلبت منه التأني في إتمام بقية مراسيم الزواج، حتى يتعرفا على بعضهما البعض، ولكنه كان "مستعجل جداً في الزواج لأنه كان جاهز من كل حاجة". وفي تلك الأثناء، بدأت تكتشف فيه بعض الصفات غير الحميدة مثل قلة الأدب، وطول اللسان، والتسلط.

وفي ضوء هذه الخصائص، طلبت منه الطلاق وكان عمرها حينئذ عشرون عاماً، وعمر الزوج الأول ستة وعشرون عاماً. وتقرر المفحوصة أنها كانت كارثة كبيرة جداً عندما نطقت بكلمة الطلاق، فقام بضربها على وجهها أمام والديها، وخرج غاضباً، وأقسم بأنه لابد أن يؤدبها على ما فعلت. وقد لامها أبويها

على هذا التصرف، لأنه كان من وجهة نظرهما إنسان لا بأس بـــه، ولابـــد أن تتحمل عصبيته لأنها أصبحت زوجة له. وحاول بعض الأهـــل التـــدخل لحـــل المشكلة، ولكن رفضت المفحوصة الاستمرار معه. وقد تم الطلاق بينهمـــا فـــي مقابل تنازلها عن جميع حقوقها. وقد شعرت بالراحة النفسية عقب الطلاق.

وبعد مرور عام على طلاق المفحوصة، تقدم لها شاباً من نفس الحي التي تسكن فيه، واستمرت الخطوبة بينهما لمدة سبعة أشهر، ثم انفصلا بســـبب شـــكه المستمر فيها، واتهامه إياها بأنها السبب ما حدث من طلاق. وعليه رفضت كل ما تقدم لها من شباب لخطوبتها، وحاولت البحث عن عمل حتى تخرج للحياة، لأنها كانت متضايقة جداً من نفسها ومن الأحداث التي مرت بها، وبالفعل وجدت عملاً في أحد مصانع الملابس، وقد شعرت وقتئذ بنفسها ووجودها.

وقد رفضت فكرة الارتباط خلال عدة سنوات بسبب مرض أبوها الشـــديد وكبر عمر أمها، فكلاهما في حاجة إلى خدمتها. وعندما بلغت من العمر أربعـــة وثلاثين عاماً، تقدم لها شاب آخر يعمل ترزياً، وقريب من الحي الذي تسكنه، كما كان يتسم بالطيبة، "وأهله ناس طيبين ومتفاهمين"، وعاشا معاً في منزل أهله فـــي شقة منفصلة، "وكانوا بيعاملوني زي بنتهم وأحسن"، وكانت علاقتهـــا الحميميـــة عادية، لم يطرأ عليها أية مشكلات، وقد حملت في الشهر الأول مـــن الـــزواج، وأنجبت أبنتها الوحيدة.

وتقرر المفحوصة أن أسباب الطلاق بدأت بعد ولادة أبنتها الوحيـــدة، فقـــد توفى والدها وترك لها ميراثاً عبارة عن شقة ومحل، فطلبت من زوجها الانتقـــال إلى هذه الشقة حتى تعيش بجوار والدتها التي تحتاج إلى خدمة بسبب كبر ســـنها، ولكنه رفض بشدة، فكيف يترك شقته في بيت أبيه ويسكن في شقة زوجته.

وأصبحت المفحوصة في حيرة بين بيت زوجها وبيت أبيها، واضطرت الذهاب كثيراً إلى بيت أبيها لرعاية أمها المريضة التي توفت بعد وفاة أبيها بفترة قصيرة. ومن هنا انتابتها المخاوف على ضياع ميراثها وذهابه إلى أولاد عمومتها، "لدرجة أن واحد منهم طلب مني أن أطلق من زوجي .. ويريد أن يتزوجني حتى لا تذهب الشقة والميراث إلى حد غريب"، وأثناء تلك الفترة أصبحت المفحوصة عصبية جداً، "وبعدت عن زوجي في الفراش".

وتقرر المفحوصة أن موقف زوجها لم يتغير؛ فقد رفض الانتقال إلى شقتها خشية من حدوث خلافات بينه وبين أبناء عمومتها، فيطردونه. بينما هي من جانبها، فقد كانت مصرة على الانتقال إلى شقة أبيها، وخيرّت زوجها بين الانتقال إلى شقة أبيها أو الطلاق، فاختار زوجها الطلاق، "وطلقني في هدوء وأعطاني كل حقوقي من مؤخر صداق .. وقائمة العفش .. وكان كريماً جداً معي .. وانتقلت مع ابنتي إلى شقة والدي .. وكنت أذهب كل أسبوع مع ابنتي إلى بيت طليقي وأهله .. لكي يرى ابنته .. "وكانوا بيستقبلوني استقبال كويس".

إضافة إلى هذا، تقرر المفحوصة أن أهل زوجها يعاملون ابنتها معاملة طيبة، وقد طلبت من طليقها أن يأخذ البنت ويربيها لأنها كانت تنزل يومياً للعمل، فرحب طليقها وأهله بهذا القرار، شريطة أن ترى المفحوصة ابنتها في أي وقت تشاء.

وقد توفت والدة المفحوصة، وأصبحت تعيش بمفردها الآن، ولا تفكر في الزواج مرة أخرى، "لأني لسه بحب طليقي ولا يمكن أن أتزوج غيره"، وتتمنى أن تعود لطليقها مَرة أخرى، لكن أولاد عمومتها هددوها بسلب الشقة والمحل منها في حالة ما إذا فكرت في العودة إليه. كما أن طليقها لم يتزوج أيضاً؛ "لأنه لا يمكن أن يتزوج بعدى".

وتشعر المفحوصة الآن بالوحدة والندم، وتقرر أن حظها هكذا. ومن الأحلام الغريبة التي انتابتها: أن هناك رجلاً يحاول أن يحضني .. ويريد أن يعاشرني معاشرة الأزواج .. وأنا أقف صامتة ومندهشة من هذا الرجل الذي أشعر به .. ولكن لا أعرف ملامحه .. فدائماً ملامحه مشوشة .. ولا أتذكرها. ومن الكوابيس التي انتابتها أيضاً: أن هناك وحش يطاردني في أحلامي .. ويريد قتلي .. وأحياناً أجد نفسي مقتولة .. وأشعر بأن جسمي أصيب بالشلل .. وأحاول الاستيقاظ من النوم بسرعة .. وأنا بأصرخ.

الاستجابات على بعض بطاقات اختبار الموضوع

بطاقة رقم (١٣ص):

كان يعيش بين أبيه وأمه في سعادة وحب، وعندما يذهب إلى المدرسة ويرجع منها يجد أمه تستقبله بالعطف والقبلات، ولكن الأيام لا تدوم لأحد؛ فعندما رجع إلى البيت في يوم من الأيام وجد البيت الذي كان يضمه هو وأخوته وأمه وأبيه قد أنهدم على من كانوا يسكنون فيه. ومات جميع أفراد أسرته؛ ولم يبق أحد سواه حيث استثناه القدر من هذا الموت المحقق لكي يعيش وحيداً فاقداً الأمن والاستقرار والحب والحنان.

أخذ هذا الولد ينتقل بين سكان الشارع الذي كانوا يسكنون فيه، وكان بعض الجيران يعطفون عليه؛ والبعض يضيق به؛ وبعد فترة أصبح عبئاً على من كانوا يعطفون عليه من قبل؛ وفكروا في إلحاقه بدار للأيتام؛ فكل واحد عنده همومه ومشاكله؛ وبالفعل دخل دار للأيتام ليواجه مصيره المجهول مع الأيام والناس التي رفضته.

حاول أن يتعرف على من هم في مثل سنه من الأطفال؛ ويلعب معهم

ويحاول أن يعيش حياته؛ ولكن كان دائماً يتذكر حياته السابقة مع أسرته؛ ويشعر أنه فقد حياته يوم موتهم؛ وجلس أمام باب دار الأيتام ينظر لمستقبله البائس.

التفسير:

تعكس القصة بصورة غير مباشرة عن واقع المفحوصة الذي يتسم بالحزن والوحدة والعزلة، ونظرة تشاؤمية "كل واحد عند همومه ومشاكله" .. "الأيام والناس التي رفضتني" .. "فقدت حياتي يوم موتهم". ويشير البيت الذي هدم في القصة إلى منزل الزوجية الذي إنهار بسبب الطلاق. كما تبين أنه مع تعدد مرات الطلاق في عدة زيجات أصبحت المفحوصة يائسة من الرجوع مرة أخرى، فلقد تمكن منها الحزن بسبب الفشل الزواجي في كل مرة. وإلى جانب هذا، لم تظهر في القصة أية بارقة أمل؛ بل ربما توجد غلبة بعض المشاعر الاكتئابية، ويظهر ذلك من خلال الإحساس المفاجئ بالسعادة ثم العودة مرة أخرى إلى النظرة التشاؤمية فالبطل "الطفل" بمجرد أن استثناه القدر من الموت عاش وحيداً، وما أن انتقل بين سكان الشارع ليحيا بينهم إذ هم يضيقون به، وما أن ألحقوه بدار الأيتام ليستقر هناك إذ هو يعجز عن التكيف بين زملاءه الأيتام. وتعكس القصة عن بيئة غير آمنة على الدوام، ويتضح من خلالها الحاجة إلى الأمن والحب والعطف والمساعدة والاعتمادية. كما توحي القصة عن ذات ضعيفة بائسة، وسلبية وانسحاب، وصراع بين الاستقلالية والاعتمادية، ومصادر القلق من المستقبل، والحرمان.

بطاقة رقم (١٠):

رجع لها بعد طول غياب .. ومرور سنوات طوال .. رجع لهذا الحضن الدافئ الذي طالما ارتمى فيه ليجد في كنفه الأمان والحنان والحب .. تذكرني هذه

اللحظة .. كم كان قاسياً عليها عندما تركها لكي يذهب إلى هذه البلاد البعيدة لكي يحقق حلمه في الشهرة والنجاح .. وكم رجوته لكي يتراجع عن هذه الفكرة .. ولا يتركها .. وكلما رجوته .. يزداد إصراراً على موقفه .. فقد كان طموحه وأحلامه تفوق كل تصور .. وشغف بالسفر والترحال أعمى عيونه عن حقيقة لم يعيها إلا بعد ذلك .. وهو أن الحب لا يعوض .. وأن التضحية بمن نحب هي خسارة كبيرة .. تدفع ثمنها فادحاً بعد مرور الأيام .. لم يعي هذه الحقيقة إلا بعد أن عانى كل المعاناة في غربته .. فبالرغم مما حققه من مال وشهرة .. فإنه لا يعرف الحب .. ولم تعوضه الشهرة .. ولا المال .. الحنان الذي عرفه معها ..

فكر طويلاً .. ولم يجد بديلاً من أن يرجع إليها مرة أخرى .. حتى ولو كان ثمن ذلك خسارة كل ما كسبه من المال .. يكفي أن يرتمي في أحضانها .. مثلما كان يفعل في الماضي ليشعر بأنه يملك كل الدنيا .. ولم يدم التفكير طويلاً .. فحزم أمتعته .. وركب أول طائرة ترجع به لبلاده الحبيبة .. وأول ما قام به عندما وطأت أرجله أرض بلاده .. أن ذهب إليها سريعاً .. يسبقه شوقه وحبه لها .. جرى .. وارتمى في أحضانها .. ولم تشعر هي .. إلا وهي في أحضانه.

التفسير:

تعكس القصة عن نظرة مستقبلية متفائلة، والانتقال من التقمص الذكري إلى التقمص الأنثوي. وقد حاولت المفحوصة أن تعكس الواقع فهي التي قد انفصلت من الذكر وليس العكس (كما جاء في تاريخ الحالة). وتعبر القصة عن صراع بين الذات العليا والامتلاك بنوعيه المادي والمعنوي، والقلق من فقدان المال. وتظهر بعض الحاجات مثل الحاجة إلى الحب، والعطف، والجنس، والأمن.

بطاقة رقم (٧ف ن):

هي أسرة سعيدة .. يجمعها الدفء والمودة والحب والحنان .. وكان نتاجها هذه الفتاة الجميلة الرقيقة .. مثل البدر .. كانت هي فرحتهم الوحيدة التي رزقهما الله بها بعد طول معاناة .. كانت هذه الفتاة تشع الحياة والسعادة بين أفراد أسرتها التي دللوها كثيراً .. واهتموا بها اهتماماً شديداً .. ولكن السعادة لا تدوم طويلاً .. والأيام الجميلة تنتهي بسرعة .. وتبدأ الأحزان التي تستمر طويلاً .. فقد انفصل الأبوان عن بعضهما .. وذهب كل منهما في طريق .. فتزوج الأب .. وعاش حياته .. وتزوجت الأم .. وعاشت حياتها .. وأصبحت تلك الفتاة عبئاً ثقيلاً .. فعندما تذهب لأبيها لا تشعر بالراحة مع زوجة أبيها .. وإذا ذهبت لأمها لا تشعر بالأمان في وجود زوج أمها .. وكانت النهاية أن هذه الفتاة عاشت مع جدتها .. التي بالرغم من حبها ورعايتها لها في مأكلها ومشربها وملبسها .. ولكنها كانت بعيدة عنها في المشاعر .. فكانت عناية من غير مشاعر .. كأنما تؤدي واجباً مفروضاً عليها .. وتقوم بالعمل به مجبرة عليه .. وكانت تجلس كل يوم بجانب جدتها تنظر إلى الباب .. لعلها تجد أمامها أبيها .. أو أمها يدخلان عليها .. ليرجعا لها ابتسامتها .. التي افتقدتها بفقدهما.

التفسير:

تتقمص المفحوصة شخصية الطفلة لتلقي الضوء على جانبين من حياتها؛ الأول وهي الأبنة الوحيدة في الأسرة سابقاً، والثاني؛ ابنتها الوحيدة حالياً. ويستمر القلق حيال المستقبل، مع الحاجة الشديدة للحب "فكانت رعاية من غير مشاعر"، وصراع دائم بين الاعتمادية والاستقلالية، وصورة ذات ضعيفة، وميكانزم دفاعي يتمثل في السلبية المفرطة، ومشاعر اكتئابية سائدة، وصراع دائم مع الوقت.

بطاقة رقم (١٤):

وقف أمام شباك حجرته .. وفتح النافذة .. ونظر للسماء .. ودعا الله سبحانه وتعالى .. أن يفتح عليه بركات من عنده .. ويحقق له آماله .. فكم عانى طويلاً .. ولكنه لم يفقد الأمل أبداً .. ولم يفقد الثقة في الله أن يحقق آماله وطموحاته رغم ما عاناه من ظلم الناس له .. رغم حبه للناس .. فقد كان إنساناً طيب القلب .. يحب الآخرين .. ويؤثر غيره على نفسه .. وإذا حدث خلاف .. فإنه يحاسب نفسه أولاً .. ويلقي اللوم والعتاب على نفسه .. ويكون هو البادئ بالاعتذار .. كان كريماً عطوفاً مع الآخرين .. لا يتكلم إلا بالحق والصدق .. قليلاً ما يغضب .. أو يثور .. هادئ الطباع .. إذا طلب أحد منه أي خدمة .. فإنه يؤديها على خير وجه .. ولكنه كان يقابل دائماً بالفتور .. ولا يشكره أحد على ما قام به من واجب .. وكان هذا يؤثر في نفسه .. فلماذا يلقى هذا الفتور .. وعدم الاهتمام من الناس .. كان كل ما يريده هو أن يعرف الآخرين قدره .. ويعاملونه معاملة حسنة .. ولكن أن يقابل الإحسان بالظلم .. والإساءة .. فهذا يسبب له كل المعاناة .. ويمسي كل يوم حزين على نفسه .. ولكن كلما جاء الفجر .. يقوم من النوم ليفتح النافذة .. ويدعو الله أن يديم عليه هذه النعم الجميلة .. وأن يحقق آماله في أن يأتي اليوم الذي يعرف الجميع قدره.

التفسير:

تعكس القصة عن انتهاج لحظ جديد في سرد القصة، حيث تعتمد على الحبكة القصصية ذات البدايات والنهايات الإيجابية، فهي تلجأ إلى الله أحياناً للتغلب على المشاعر المهددة حيال العالم الخارجي، كما يوجد رد فعل سلبي نحو تلك المهددات من أجل الحصول على القبول الاجتماعي، ووجود مبالغة في صفات

البطل الإيجابية. وإلى جانب هذا، تعبر القصة عن إدراك صائب لجنس البطل، ولصق سبب العجز عن التكيف إلى الجنس الآخر. وتتسم صورة الذات بالإيجابية، والقوة، والرضا. كما يوجد صراع قوي بين الذات العليا والعدوان، وأهم الحاجات هي الحاجة إلى الأمن، وتقبل المجتمع.

بطاقة رقم (٤):

رغم حبها له وتضحيتها من أجله طوال سنوات عديدة .. ألا أنه لا يعترف بهذا .. فذكرته بالأيام السابقة .. عندما عرفته وهو فقير بسيط .. لا يملك شيئاً .. وكانت هي الفتاة الثرية .. التي عاشت حياة سعيدة مع أسرتها .. وتربت تربية صالحة .. ووصلت إلى مراكز علمية مرموقة .. وتقدم لها الكثير من الشباب ذوي المال والمراكز العالية .. ولكن عندما قابلته .. ذابت فيه .. وأحبته حباً شديداً .. وتمنته لنفسها زوجاً وحبيباً .. ولم لا .. وهي تجد فيه التواد والتقرب لها .. حدثت نفسها طويلاً عن الفارق الاجتماعي بينهما .. ولكن الحب لا يعرف الطبقية .. ولا الفوارق الاجتماعية .. ورغم ما لاقت من أقاربها ومعارفها معارضة شديدة .. ولكنها وقفت أمام الجميع .. لتثبت لهم أن الحب يغير الكثير .. فيكفي أنها وجدت نفسها فيه .. فهو ذو ذكاء وطموح يتيحان له .. أن يصل إلى مكانة مرموقة .. وستقف بجانبه .. وهكذا تحدت الجميع .. وارتبطت به .. وبدأت ترشف معه رحيق الحب والسعادة .. ولم يمضي وقت طويل حتى دبت الخلافات بينهما .. فبعد أن وقفت بجانبه وساندته .. وضحت من أجله بالكثير .. ألا أنه لم يقدر لها هذا الصنيع الذي وجد فيه طوقاً يلتف حول عنقه .. يخنقه .. فهو أمامها يشعر بالضآلة.. وهو يريد أن يتخلص من ذلك كله .. ويبدأ حياته من جديد .. بعد أن وصل إلى ما يريد .. استحلفته بما كان بينهما من حب .. ولكنه لم يستمع لها .. ولنداءها ..

التفسير:

رغم قلب الأدوار، فأن المفحوصة تظهر الأنثى في دور المرأة الجميلة الثرية؛ ويقصد بالثراء هنا الثراء المعنوي بمعنى الغنى عن المعروض من الرجال المرغوبة، وغلبة بعض المشاعر الاكتئابية. وتعبر القصة عن بعض الحاجات مثل الحاجة إلى الحب والجنس. إلى جانب صورة ذات قوية، وصورة جسم إيجابية، والقلق من الحرمان، وفقدان الحب، والقلق من الاستهجان، وصراع بين الذات العليا والجنس.

بطاقة رقم (٣ف ن):

كم تقسو الحياة علينا .. ونجد أن الجرح يأتي من أعز الناس .. ممن نحمل لهم الحب والإعزاز .. لماذا هذه المفارقة؟! .. لماذا نعطي الحب والحنان والثقة .. ونقابل بالجمود وعدم المبالاة؟! .. وأحياناً نقابل بالأذى والضرر .. هل أصبح الحب اليوم عيباً؟! .. وأصبحت الطيبة والمثالية هي منطق الضعيف .. والجحود والأذى والنفاق هي منطق القوة؟! .. فقد انقلبت المعايير في حياتنا .. وأصبحت الحسابات غير منطقية .. ولا تخضع لقانون .. اللهم إلا قانون القوة والجبروت .. هكذا حدثت نفسها .. بكل هذه الأسئلة التي حيرتها .. ومازالت تحيرها حتى الآن .. لإنها لم تجد لها الإجابات الشافية ..

تذكرت كل ما قامت به من خير .. فكم وقفت بجانب الكثير .. وكم قامت بحل العديد من المشاكل .. والآن بعد أن احتاجت لمن يحل مشكلتها .. وجدت أن الجميع قد تخلى عنها .. بل أنهم كانوا يتهمونها بأنها السبب في كل المشاكل التي وقعت فيها .. ولابد أن تحل هي هذه المشاكل بمفردها .. وأن تبتعد عنهم .. لأنهم ليس لديهم الوقت ليحلوا مشاكل أحد .. فكل منهم غارق في مشاكله مع

أسرته .. أو أولاده .. فالكل أغلق الباب أمامها .. ولم تجد إلا الدموع التي تخفف عما يجيش في صدرها من أحزان .. ومما وصلت إليه العلاقات الإنسانية في هذا الزمن .. وخصوصاً صلة الرحم التي وصى بها الله ورسوله .. ولكن الناس ابتعدوا عنها .. وكأن كل إنسان أصبح في استطاعته أن يكتفي ذاتياً .. ولا يحتاج إلى أن يتواصل مع أي شخص آخر .. وهكذا بعدنا عن بعضنا .. ولا يشعر أحد أننا نسير في طريق الضياع والتخبط.

التفسير:

لا تزال النظرة التشاؤمية سائدة، فالمشاعر الاكتئابية لا تترك المفحوصة، فهي تقوم دوماً بدور الضحية، فالجميع يسيء إليها، بينما هي ترد الإساءة بالإحسان. وتعكس القصة عن مثالية مبالغ فيها مع سلبية وانسحاب، وحاجة شديدة إلى الآخر، والمساندة، وبيئة مهددة غير آمنة، ولا تستطيع التكيف فيها.

بطاقة رقم (٦ف ن):

جلست على الأريكة .. وأخذت تفحصه بنظرات عميقة .. إنها أمام إنسان غامض لا يبوح بالكلام .. إلا بأقل القليل .. فأصبحت لا تفهمه .. ولا تعي كلامه .. وتزداد حيرة من أمره الذي أصبح مذبذباً .. فلا تستطيع أن تستشف ما يدور بداخله .. وأصبح مثل الكتاب الذي يحمل بين دفتيه الأسرار والغموض .. هكذا أصبح هذا الرجل الذي أحبته .. ووهبت له حياتها وكيانها وقلبها وعقلها .. وتركت نفسها تتصهر في نفسه وذاته .. وعدها بالكثير .. ولم تجئ من هذه الوعود إلا السراب .. وكلما فكرت في الابتعاد عنه .. تجد قلبها يخفق بشدة تجاهه .. تريد أن تتخلص من ضعفها أمامه .. ولكنها لا تستطيع .. تريد أن تسترد حريتها .. والتي تركتها تسلب منها بإرادتها .. فأصبحت أسيرة له .. فهي

تحاول أن تفك أسرها .. ولكنها تفشل .. تجد مصيرها ارتبط بمصيره .. وأن هناك خيطاً رفيعاً يربط بينهما .. وكلما أرادت الابتعاد .. فلا تجد إلا وهي تتحرك نحوه .. وهكذا تمر الأيام .. ولا تجد لمشكلتها حلاً .. وكل ما يفعله هو إعطاء الوعود البراقة التي لم تعد تتحملها .. وأخذت تسأل نفسها إلى متى؟! .. وإلى أين سينتهي الأمر بها؟! .. ولم تجد إلا النظرات التي ترسلها إليه .. تتفحصه من جديد لعلها .. تجد الإجابة الشافية .. أو تجد الحل الذي يريحها إلى الأبد.

التفسير:

تعكس القصة عن دور الأنثى المخدوعة في الذكر؛ والذي يمثل لها دوماً دور المخادع، وغلبة بعض المشاعر الاكتئابية. وتتم القصة عن صراع بين الذات العليا والجنس والاستقلالية والاعتمادية، وصورة ذات ضعيفة بائسة، وآلية دفاعية سلبية.

بطاقة رقم (١٢ن):

أنا أم لفتاة جميلة .. وذات أدب وأخلاق .. مات زوجي بعد ولادتها .. بفترة قصيرة .. وتركنا نعاني الوحدة وقسوة الحياة .. وعلى الرغم من تقدم الكثير للارتباط بي .. حيث كنت حين وفاة زوجي في سن الشباب .. وجميلة ومطلوبة للزواج .. وعلى الرغم من طلب أهلي بالارتباط بزوج يحمل مسئوليتي أنا وابنتي ونعيش في كنفه .. إلا أنني رفضت .. حتى لا يكون هناك زوج أم يقسو على ابنتي الوحيدة .. كما أن هذا الزوج مهما بلغ من العطف والحنان بأن يعوضني يوماً من الأيام التي عشتها مع زوجي رغم قصرها .. فكان يحبني ويعطف عليّ .. ويمنحني الحب والحنان .. ولكن لم تدم السعادة طويلاً .. وهكذا وجدت نفسي

أواجه الحياة والناس .. وضغط أهلي عليّ بالزواج حتى يشعروا بأنهم قاموا بواجبهم نحوي .. وخاصة أنني لا أعمل .. فقد رفض زوجي أن أعمل .. ولكن لم أهتم بهذا كله .. وتوجهت إلى الله أن يعيني على مواجهة هذه الأمور .. فقررت أن أعمل .. وخرجت أبحث عن العمل حتى وفقني الله في عمل مناسب .. وكرست حياتي كلها لتربية ابنتي .. وكلما تمر السنون .. أجد ابنتي تكبر أمامي .. وتزداد جمالاً .. حتى تخرجت .. وعملت في مركز مرموق .. فشعرت وقتها أن الله عز وجل لم يتركني .. وإنه كان بجانبي .. ولكن تبقى المشكلة .. وهي أن هذه الأبنة رغم جمالها وذكاءها .. ومركزها العلمي .. لم توفق في الارتباط بإنسان يعرف قدرها .. فكل من يتقدم لها من أجل مركزها أو جمالها فقط أو طمعاً في مالها .. وتنتهي كل مرة بالفشل .. وهذا يؤرقني .. ويذهب النوم عن عيني ..

التفسير:

تعكس القصة عن تقمص المفحوصة لدور الأم العجوز مع الإشارة إلى حياتها السابقة؛ وما كانت عليه من جمال؛ وإشادة إلى كونها مرغوبة من الذكور مع تضحيتها بعدة أمور. إلى جانب تقمص الأنثى "الشابة" الأبنة الجميلة المرغوبة أيضاً؛ ألا إنها لم توفق في حياتها الخاصة. وتعبر القصة عن قلق زائد من المستقبل، وخوف من فقدان القبول الاجتماعي، وفقدان القدرة الجنسية، وخوف من الفشل، وصورة ذات وجسم مذبذبة.

بطاقة رقم (١٦):

أتخيلها أماً مع طفلتها الوحيدة .. تريد أن تصل بها إلى بر الأمان .. والأيام طويلة .. وتمضي ثقيلة ساعاتها ودقائقها وثوانيها .. تريد أن تسبق الزمن .. لتجد

المستقبل الذي تنتظره .. وهو بعيد .. تجده أمامها الآن .. فهي لا تريد لابنتها الحياة القاسية التي عاشتها في طفولتها .. والتي عانت فيها الحرمان من الحب .. وحقها في التعليم والارتباط بمن تريد .. فهي ترى أنها جاءت لهذه الحياة .. وكل من حولها يرفضها .. عاشت أيام طوال من الحرمان بين أب قاس القلب لا يعرف الرحمة .. وأم لا حول لها ولا قوة .. تقوم بكل واجباتها نحو زوجها .. دون أي تقصير .. ولا تجد فيه إلا القسوة .. فهي تقوم بخدمته خدمة العبد للسيد .. دون أن تلق كلمة شكر أو ثناء .. بل الشكوى والتذمر .. وفي ظل هذه الظروف القاسية التي عاشتها .. والتي زادت قسوتها عندما حرمت من التعليم .. وحرمت من حقها في اختيار الزوج المناسب .. فقد زوجها أبوها من أول طارق للباب .. دون أن يأخذ رأيها .. ووجدت نفسها في أحضان رجل يكبرها بسنوات كثيرة .. ولا يوجد أدنى تفاهم بينهما .. من أجل هذا .. فهي لا تريد لأبنتها أن تعيش كما عاشت القسوة والحرمان .. ولا تعاني كما عانت الوحدة والغربة .. فهي تبذل قصارى جهدها لكي تجد لأبنتها حياة أفضل وأجمل .. حتى لا تتكرر نفس المأساة التي عاشتها.

التفسير:

تعكس القصة عن الجانب المظلم من ماضيها، وما لاقت من عناء، مع استثارة انفعالية قوية، وإبراز دور المضحية من أجل الآخرين.

بطاقة رقم (٨ف ن):

هي سيدة بائسة مسكينة... تتذكر حياتها وماضيها الذي شهد الكثير من الأحزان والقليل من الأفراح .. تزوجت في سن مبكرة من رجل يكبرها بسنين كثيرة .. وبالرغم من فارق العمر .. كان لها بمثابة الزوج والأب والأخ .. وبعد

شهور قليلة حملت في تؤم ذكر .. وسعت فيهما كل الحب والحنان .. وفي نفس الوقت .. كانت تدعو في كل صلاة أن يرزقها الله بطفلة جميلة .. تكون لها بمثابة الأبنة والأخت والصديقة .. وبفضل الله رزقها بما تمنت بطفلة جميلة .. ومرت السنون .. وكبرت الطفلة .. ولكن الفرحة لم تدم .. فقد رجعت ذات يوم .. تشتكي ألماً في رأسها .. ولم يمض وقتاً طويلاً .. حتى فاضت روحها إلى بارئها .. وحزنت عليها الأم حزناً شديداً .. ومضت الأيام .. وكبر الوالدان .. وأصبحا في المرحلة الجامعية .. وفي يوم حزين .. جاء إليها أحد الابنين .. يشكو صداعاً رهيباً في رأسه .. وطافت به الأم على جميع الأطباء .. وكان الخبر الذي وقع عليها كالصاعقة .. هو مرض أبنها بالمرض اللعين .. الذي لا يرجى شفائه .. ولم يمر وقتاً طويلاً .. حتى لبى نداء ربه .. وتمنت وقتها أن لم تلده .. وجلست أمام بيتها .. تنظر نظرات حزينة .. وتفكر في أمر ابنها الوحيد.

التفسير:

تعبر القصة عن الأحزان والسمة الاكتئابية السائدة لدى المفحوصة، وعالم مهدد غير آمن، وغلبة المشاعر السوداوية.

[٣] مناقشة النتائج:

من خلال استقراء نتائج البحث لكل من اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية، واختبار تفهم الموضوع، تبين أن البروفيل الدنيامي النفسي للمرأة المطلقة يتسم بما يلي: الوحدة والحزن والاكتئاب ومشاعر الغيرة، وعدم الإحساس بالأمان، والشك في الآخرين، والإحساس بالقهر، والقلق، وأعراض بارانوية، والعجز في التعامل مع العالم الخارجي، واتجاهات سيكوباثية، والخضوع، والتجهم، والعزلة، والرفض والهروب من الواقع والمستقبل، وبعض الميكانيزمات

الدفاعية مثل الهروب والكبت، والشعور بالذنب، والتشاؤم، وعدم القدرة على التكيف، وذات متدنية، والانسحاب، وصراعات بين الاستقلالية والاعتمادية، والعدوانية، والقلق من الحرمان، وفقد الحب، والقلق من الحرمان، والقلق من الاستهجان، وصراع بين الذات العليا والجنس، وعدم المساندة، والخوف من فقد القبول الاجتماعي، وفقدان القدرة الجنسية، والخوف من الفشل، والاستثارة الانفعالية.

علاوة على ذلك، تفتقر المرأة المطلقة إلى بعض الحاجات النفسية مثل: الحاجة إلى الخضوع، والحاجة إلى الاستعراض، والحاجة إلى الحب، والحاجة إلى الترابط الأسري، والحاجة إلى الجنس، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى الأمومة، والحاجة إلى العطف، والمساعدة، والحاجة إلى الاعتمادية، والحاجة إلى تقبل المجتمع، والحاجة إلى الآخر.

ومن ثم، تبين أن البروفيل الدينامي النفسي للمرأة المطلقة يغلب عليه اللاسوية، وهذا يتفق مع ما انتهت إليه نتائج البحوث الكمية في أن المرأة المطلقة تعاني من سوء التوافق (Erben, 1997)، والضغوط النفسية (Maccabe, 1981)، والاعتقاد في الضبط الخارجي (Filler, 1985)، والثورات الانفعالية والمرض النفسي (Sells, 1983)، وتدني مفهوم الذات (Herrerias, 1984)، والشعور بالوحدة النفسية (Ginsberg, 1984)، والحزن (Myyrae & Niemelae, 1985)، والقلق (Domenech, 1990)، والاعتمادية وسوء التكيف (Parra, *et al.*, 1996)، والقهر الجنسي (Billingham & Zentall, 1997).

ويرى الباحث أن الطلاق يزلزل كيان المرأة ويؤثر على بنيانها النفسي،

ويشوه مفهومها لذاتها، ويجعلها عرضة للأعراض العصابية المختلفة، وتصبح أكثر احتياجاً إلى إشباع بعض الحاجات النفسية، وتتعرض لضغوط نفسية واجتماعية واقتصادية، وتفتقر إلى القدرة على التكيف، ويعتريها الشعور بالوحدة والذنب، ويغلب عليها التشاؤم، وبعض الصراعات النفسية والإحساس بالعجز وعدم الحيلة والتردد في اتخاذ مواقف حياتية معينة، وتعاني من بعض الآثار النفسية والاجتماعية المؤلمة، وينظر إليها المجتمع نظرات مليئة بالريبة والشك، ويعتبرها البعض خطراً يهدد المجتمع، ووصمة عار تلاحق كل من يقترب منها، الأمر الذي يجعلها حبيسة سجن اجتماعي من نوع خاص، لا يستشعر مرارته إلا هي.

فضلاً عن ذلك، يرى الباحث أنه من الضرورة بمكان نبذ الأفكار الخاطئة التي تنتشر داخل المجتمع عن المرأة المطلقة، فهي في حاجة إلى الدعم والحماية، وهذا يتطلب ضرورة إنشاء جمعيات للمطلقات تعينهن، وتقدم لهن الاستشارات النفسية والدعم المادي، وتدافع عن حقوقهن؛ خاصة أن المجتمع أصبح لا يرحمهن ويحملهن نتيجة الفشل متناسين أن هناك شريكاً آخر في هذه الحياة، ربما يكون هو السبب وراء هذا.

لذا لا ينبغي تجنب المطلقات، وضرورة التقرب منهن، كما يجب على جميع المطلقات أن يشغلن أوقاتهن بممارسة أنشطة جديدة ومفيدة، كأن يكملن تعليمهن، أو يحصلن على وظيفة، أو يلتحقن بناد اجتماعي، وغيرها من الأنشطة الاجتماعية التي ستعزز احترامهن لأنفسهن. كما أن هناك الكثير من المطلقات في حاجة للمساعدة من خبراء الصحة النفسية، ولكنهن قد يخجلن من التوجه إلى العيادات النفسية. ومن ثم، يجب على كل مطلقة أن تكون لديها إرادة قوية لتأكيد

ذاتها في المجتمع، وإن توافرت لها فرصة الحصول على وظيفة فلا تتردد في قبولها، ولا مانع في التفكير مرة أخرى في الزواج الثاني، فربما يعوضها ويحسن معاملتها؛ ومعاملة أولادها.

إضافة إلى هذا، يجب أن تكف كل مطلقة عن ظلم نفسها ويكفيها وجع الطلاق، وتحاول قدر طاقتها اختزال هذا الألم إلى أقل ما يمكن، وأن تجاهد لترميم أي خلل في حياتها بعد الطلاق، مثل اضطرارها إلى الاعتماد على نفسها للقيام ببعض المسئوليات المادية، ولكي تنجح في هذا، فيجب أن تنظر إلى هذه المسئوليات نظرة إيجابية، وأن تكف عن النظرة السلبية المعتادة وهي الأكثر شيوعاً بين المطلقات؛ حيث يرى البعض أن هذه المسئوليات أعباء ضخمة ألقيت دون سابق إنذار على كواهلهن، وهن في أمس الحاجة إلى الراحة النفسية والجسمية بعد معركة الطلاق.

كما نود نبذ هذه النظرة السلبية؛ واستبدالها بنظرة أخرى إيجابية تؤكد ثقة المرأة المطلقة في نفسها، ويجب عليها أيضاً أن تدعم نفسها بتذكر أن قيامها بهذه المسئوليات سيضيف إليها الكثير وتكسبها خبرات واقعية تنمي شخصيتها وتدعم من قدرتها على مواجهة أية تحديات مستقبلية، فضلاً عما يكسبها من نضج يفيدها بالتأكيد في تنشئة أولادها وإكسابهم خبرات حقيقية عن الواقع كما هو بالفعل وليس كما نتصوره أو نتمناه. فإذا ما أدركت المرأة مزايا تحملها لهذه المسئوليات الجديدة ونظرت إلى المكاسب المتوقعة – أي الجانب المضيء منها – لأمدها ذلك بقوة هائلة تدفعها إلى تخطي الصعاب الموجودة بها.

ويجب أن تتمتع المرأة المطلقة بالثقة بالنفس وألا تتعامل مع نفسها وكأنها متهمة عليها إثبات براءتها أيضاً، وأن تكف عن إهمال مظهرها لتنفي طمعها في

أزواج الأخريات، أو رغبتها في إقامة علاقات عاطفية، وأن تصون نفسها وأن تحرص على المظهر الجيد والمحتشم أيضاً، وأن تثق في أنها تستطيع وبكل بساطة صد أي طمع من الرجال ضعاف النفوس. كما يجب على كل امرأة مطلقة أن تشعر بالحياة والاحترام لنفسها وأن تتمتع بالتوازن الجميل في كل تصرفاتها ما أمكنها ذلك، وأن تسعى لتحسين حياتها بلطف وبتأن وأن تتجاهل كل ما يحول دون ذلك، وأن تعيش كل يوم باستمتاع جميل بكل المباهج المشروعة، وأن تدرك أن الحياة أجل وأقصر من أن تهدر – ولو لحظات – في النظر إلى الوراء فالأفضل دوماً هو تحسين الحاضر للفرح به ولصنع مستقبل أجمل أيضاً تستحقه بلا أي شك، ويكفي ما عايشته من متاعب الماضي الذي يجب أن تتذكره فقط للفرح بالحاضر وتجاهل منغصاته إذا ما قارنتها بما كانت في الماضي.